

﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾



لأبي عبد الله
أحسين بن موسى اللخدي

مقدمة الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

سآتي هنا على بيان المراد من قوله عز وجل " **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا** " ، فماذا تكون تلك الصافات على الوجه الحق ، لا الملتبس المختلف ؟

حتى يوقن المطلع على التعقيبات السابقة أكثر وأكثر بقوة الإتصال والعلاقة ما بين ذكر النفط في هذه السورة تلك الشجرة الملعونة في القرآن ⁽¹⁾ ، ويعلم وجه مناسبة ذكر تلك الشجرة في هذه السورة كما ذكرت في سورة الدخان وإن كانت الصلة ظاهرة في سورة الدخان فتلك السورة هي التي انفردت بالإخبار عن ذلك الدخان صريحا حتى سميت به .

أما في سورة الصافات فعلاقة ذلك ما سأبينه في هذا التعقيب والتفصيل إن شاء الله تعالى مما لا يعلمه الناس وهدينا لبيانه ان شاء الله تعالى ، تلك الصافات التي خالف وجه الحق في تعيين ما تكون سلف من علماء الصحابة

(1) تم نشر تلك التعقيبات في كتاب جديد سيصدر قريبا ان شاء الله تعالى اذا يسر وقدر ذلك ربنا المتعال ، والكتاب باسم (**التفسيرات المهدية لبعض آيات من القرآن المجيد الخيرية**) تحت الفصل رقم (23) بعنوان : **وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ نَارٍ خَامِيَّةٍ** . وقد سبق ونشرت بمنتدى التفسير في موقعنا المبارك ، وقد بسطت تحت كل الفصول اللاحقة للفصل المذكور .

والتابعين ومن اتبعهم حتى ساد ذلك في الأمة من بعدهم ، وكلهم على باطل في ذلك التعيين والتقول على الحكيم العليم فيما أخبر وفصل عن ذلك في بيانه بكتابه العزيز وعلى السنة جمهرة من النبيين والرسل قبل ذلك .

ورحم الله تعالى الإمام البغوي حين كشف لنا في تفسيره عن العلم باختلافهم في ذلك مع أن الطبري ادعى الإتفاق على ذلك أعني معنى الصفات ، فمنهم من قطع بأن المراد بالصفات الملائكة ، ومنهم من خالف على ما ذكر البغوي بأنها طير السماء لورود الوصف عليها بالصفات كما الملائكة في كتاب الله تعالى ، وحكاة القرطبي أيضا وزاد رحمه الله تعالى في تفسيره : **أنها جماعة الناس المؤمنين إذا قاموا صفا في الصلاة أو في الجهاد** . حكاة عن القشيري . " ج 15/ص 62 "

وكل ما قال تعالى في صفته صافا تخيل منهم من تخيل أن المراد بسورة الصفات هو ذلك ، تقولا على كتاب الله تعالى وغيبه بالتخرص والظنون ، ولم يسعهم الوقوف دون ذلك والقول بأن الله تعالى هو أعلم بغيبه وراء ذلك ، فيسلموا من القول عليه بالكذب وعلى كتابه وما أخبر فيه عما يكون ، لأنهم كانوا أصلا يجهلون بأن ذلك من علم الغيب وأخبار النبوءات ، فاستسهلوا الكلام في ذلك على أن ذلك مجرد اخبار عن أفعال لخلق من خلقه سواء كانت الملائكة أو الطير الصفات ، وصار كتاب الله تعالى بإخباره عن غيب ذلك ومثله مشاع لهم يتقولون عليه بحسب آرائهم بحجة أنها مجرد أخبار عن خلق من مخلوقاته كما قلت .

بل يذهب بعضهم لأكثر من ذلك فيخبر عن الله تعالى في صفاته باطلا أثناء ذلك كما سيمر معنا من إشارة لذلك عن ابن مسعود حين نسب التعجب لله تعالى لا للمهدي المذكور في سياق تلك الآيات من سورة الصافات ، مع أنه يقينا لم يكن يعلم من أي شيء كان ذاك التعجب ، وتقلده بعضهم على ذلك واستدل له بما روي في السنة من اثبات العجب لله تعالى كما سيمر معنا لاحقا ، ويبقى اثبات ذلك صفة لله تعالى من القرآن شيء ومن السنة شيئا آخر ، لأن في ذلك الحرف من القرآن وهم لابن مسعود وغيره في قراءته وفهم معناه فلا يجوز حمل ذلك إلا على المهدي حفيد النبي ﷺ ولا على النبي نفسه فضلا عن القول أن مرده لله تعالى واثباته صفة بحقه سبحانه وتعالى عما يصفون ، فهذا من الباطل القول به هناك يقينا لإتفاق الزبور والقرآن على إثبات صفة العجب من وحي الله تعالى في تلك الأشراف وكشف تلك الأسرار من النبوءات للمهدي ، فيعجب حينها أشد العجب من ذلك وبالمقابل هناك من يسخر منه في ذلك ممن سيعاصر دعوته ويعتق عداوته لأجل ذلك .

وتقرير الكلام في اثبات ذلك صفة لله تعالى من القرآن شيء ومن السنة شيئا آخر كما قلت ، وما نحن فيه هنا مختلف بالكلية عما ذهبوا إليه وأخطأوا فيه من كلا الوجهين والسبيلين ، وسيمر معنا لاحقا إن شاء الله تعالى مزيد تفصيل حول ذلك .

قال البغوي رحمه الله تعالى : **والصافات صفا . قال ابن عباس والحسن وقتادة :**
هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة اه .

وقال القرطبي في تفسيره : هو قول ابن عباس وابن مسعود وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة : تصف في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة .
وقيل : تصف أجنحتها في الهواء واقفة فيه حتى يأمرها الله بما يريد . وهذا كما تقوم العبيد بين أيدي ملوكهم صفوفًا .

وقيل : هي الطير ، دليله قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ ﴾ .
والصافات جمع الجمع يقال : جماعة صافة ثم يجمع صافات اهـ .

وحكاية الطبري في تفسيره عن : السدي وعنه عن ابن مسعود ، وعن قتادة وقال : بإجماع من أهل التأويل اهـ . وسبق ذكر ما يخالفه عن القرطبي والبغوي فعن بعضهم أنها الطير الصافات في السماء أو صفوف جماعة المؤمنين في الصلاة ، وهذا يدل على حصول الخلاف في تعيين الصافات ما تكون لا كما زعم الطبري الإتفاق على ذلك .

وهذا جملة ما قاله أهل التفسير من قبل في معنى تأويل تلك الآيات من سورة الصافات ، وهو مبلغ علمهم لهذا لم يحسنوا الجواب عن السبب الذي لأجله تعالى يورد بسياق تلك الآيات أنه رب المشارق ولم يذكر المغرب هناك ، مع أنه تعالى في أكثر من موضع في القرآن ما يذكر المشارق بالجمع أو التثنية إلا ويذكر قرينه المغرب إلا في ذلك الموضع من سورة الصافات لم يذكر إلا المشارق هكذا بتلك الصيغة وليس المشرق على الأفراد بل بالجمع ، كما جمع الصافات على

قولهم هي جمع الجمع (صافة - صافات) نظيره (مشرقة - مشرقات ومشارق) .

ولم يكن تعالى يعني بذلك ما ذهبوا إليه توهمًا بل مراده عز وجل تلك النيران العلامة وتلك أعمدة الدخان المنصوص عليها بالذكر ، ولهذا السبب ولتلك الحكمة لم يورد ذكر المغارب هناك على خلاف سائر تلك المواضع من القرآن حين قرن بالذكر ما بين المشرق والمغرب ونظيره ، لأنه لم يكن يخبر عن الناحية حصرا ومراده مشرق الشمس ، بل عن تلك النيران وأعمدة الأدخنة تلك المنصوص على ذكرها بسورة الدخان ونارها التي ستشرق بضوءها معلنة عن تحقق أهم وأكبر أشراط الساعة والتي تؤذن ببعث المهدي خليفة الله تعالى ورسوله ﷺ .

ولما كان تعالى يخبر بكتابه عن ذلك تحديدا لم يورد ذكر المغرب أو المغارب قرينا لتلك المشارق ، وكان اغفال ذلك سرًّا لله تعالى مستودع بذلك السياق ، فهل كل أحد يكشف له أسرار القرآن ؟!

لهذا خبطوا عشواء وقالوا بالرأي فراء كل يأتي بها ليغلب من سبقه في الإبداع ومن ذلك ما روي عن صحابي وقيل تابعي : أن عددها - لما حسب المراد مشرق الشمس - ثلاثمائة كوة من كل كوة للشمس مشرق لا ترجع إليه إلا بالعام المقبل اهـ . ذكره البغوي وغيره .

أقول : وقليل من فطن لذلك فاورده ليوجب عليه ، وقد فعل هذا البغوي والقرطبي والطبري أيضا وكان جواب كل منهم على النحو التالي :

البغوي قال : ورب المشارق ، أي مطالع الشمس . فإن قيل : قد قال في موضع (رب المشارق والمغرب) وفي موضع (رب المشرقين ورب المغربين) وفي موضع (رب المشرق والمغرب) فكيف وجه التوفيق بين هذه الآيات ؟

قيل : أما قوله (رب المشرق والمغرب) أراد به جهة المشرق وجهة المغرب ، وقوله (رب المشرقين ورب المغربين) أراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف ، وأراد بالمغربين مغرب الشتاء ومغرب الصيف ، وقوله (رب المشارق والمغرب) أراد الله تعالى أنه خلق للشمس ثلاثمائة وستين كوة في المشرق وثلاثمائة وستين في المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها ، وتغرب في كوة منها لا ترجع إلى الكوة التي تطلع الشمس منها من ذلك اليوم إلى العام المقبل ، فهي المشارق والمغرب . وقيل : كل موضع أشرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه الشمس فهو مغرب ، كأنه أراد ربّ جميع ما أشرقت عليه الشمس وغربت اه .

أقول : ذكر تعدد المشارق والمغرب ابن أبي زمنين في تفسيره وهو مختصر لتفسير يحيى بن سلام ، ذكره عن قتادة والقرطبي عن ابن عباس .

ولم يجب البغوي ولو أورد كل ذلك ، عن الحكمة الربانية من إغفال ذكر المغارب هناك في سورة الصافات إذ كان المعنى على ما فسر ، ويتعين الجواب على ذلك لأنه بذاك الموضع فقط من القرآن اغفل ذكر المغارب لم يقرن ذكرها مع المشارق .

أما القرطبي رحمه الله تعالى ففطن لذلك تحديدا وجاء جوابه على ذلك بالنص فقال :

دل بذكر المطالع على المغارب ، لهذا لم يذكر المغارب وهو كقوله (سراييل تقيكم الحر) وخص المشارق بالذكر لأن الشروق قبل الغروب اهـ .

قلت : لا يكون هذا المرجح لتعدد المواضع التي ذكر بها المشارق والمشرق مقرونا بذكر المغارب والمغرب إلا في هذا الموضع الفرد ، فلا بد لمرجح أدى لترك ذكر ذلك ما في المواضع الأخرى كلها وسبب ذلك حتما أكثر مما ذكره القرطبي مجتهدا في تفسيره السبب لذلك الإغفال ، ونحن لا نتحدث هنا عن اتقاء الحر ليكفي ذكر ذلك عن البرد ، بل الحديث هنا عن ربوبية الخالق عز وجل فلم تذكر في كل موضع وتغفل في ذاك الموضع من سورة الصافات على الخصوص دون غيره رغم ذلك التعدد !؟

والجواب الحق الفصل هو ما أوردته هنا بأن المراد الإخبار عن تلك المشارق مشارق مخصوصة لم يرد بها قط مشرق الشمس أو مشارقها ليذكر معها مغاربها ، وبكل ما أقسم به تعالى من صفها وزجرها وتلاوتها للذكر مراده بذلك شيئا

تعلقت به أخباره وذكره ونبوءاته لا كما فهمته الأمة كافة ، وأنه رب كل ذلك ومبدئه والمخير عنه بالصدق والعدل والرحمة .

ومن كشف له سر تلك المشارق سيكشف له معنى صفها وزجرها وتلاوتها للذكر مثل ما نص على المرسلات أنهن الأخريات تاليات للذكر فقال عز وجل في ذلك : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا . فَأَلْعَاصِفَاتِ عَصْفًا . وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا . فَأَلْفَارِقَاتِ فَرَقًا . فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا . عُذْرًا أَوْ نُذْرًا . إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ .

فانظروا من مكن من ذلك سوى مهدي الله تعالى وخليفته ورسوله ، ليوقن العاقل أن بمثل هذا يعرف المهدي ويصح تعيينه وبغير ذلك لا يمكن بحال قول الحق في تعيين شخصه عليه الصلاة والسلام ، والحق له نور لا ترى ظلمات الجهل والكذب ما لم يتقابل ذلك مع نور العلم الرباني وبراهين الحق المبين .

ووجه خصوصية تلك المشارق بذلك الموضع لأنها هي الصفات تلك التي أشرقت على وجه الخصوصية والإستثناء فلم يشرق غيرها ليلاً ونهاراً قط ، فهي مشرقة كما في الليل بالنهار كذلك بسبب ما أثارت من أدخنة علم الناس وقتها ورأوا ذلك بعين اليقين حتى انقلب النهار دامساً أشد من ظلمة الليل لم يكن يمكن للناس هناك العلم بوقت الغروب فلن يذكر بالتأكيد لأنه عدم هناك أصلاً ، فما كان يمكنهم إدراك الوقت بالمعاينة أبداً ، وكانت مشرقة ليلاً ونهاراً وهي أكثر من سبعمائة بئر نفطي ، بقت مشتعلة كذلك لقريب من سنة ، وعنهما تحدث الله تعالى على لسان موسى صلوات ربي وسلامه عليه فقال :

﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ سَنَا تَجَلَّى ، وَأَشْرَقَ نَوْرُهُ مِنْ سَعِيرٍ ، وَاطْلَعَ مِنْ جِبَالِ فَارَانَ ، وَمَعَهُ رِبَوَاتُ الْمُقَدَّسِينَ﴾

ويذكر صاحب النبي إرميا باروك عليهما الصلاة والسلام قوله في ذلك :

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُظْهِرُ سَنَاكَ لِكُلِّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ﴾

بل قال نفسه ارميا النبي ﷺ عنها :

﴿ارْفَعُوا عِلْمَ نَارٍ ، لِأَنَّ الشَّرَّ أَشْرَفَ مِنَ الشِّمَالِ وَكَسَرَ عَظِيمٌ﴾

فهذه المشارق أعمدة نار فتنتهم المشهورة أخبارها بوحى الله تعالى على أغلب رسله والتي اشعلت بفتنتهم ، ومن آخر من أخبر عنها نبي الله مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : " سَعَرَتِ النَّيْرَانُ وَجَاءَتِ الْفِتْنُ " .

وقال عنها كذلك : " بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ ، وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ " . رواه أبو هريرة وعزاه صاحب الجامع للبخاري .

ولما سأله اليهود عن أول اِشْرَاطِ السَّاعَةِ اجابهم عنها فقال : " نَارُ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ لِلْمَغْرِبِ " .

وقال عنها ايضا : " إنه ستبدو آية عمودا من نار يطلع من قبل المشرق يراه أهل الأرض كلهم " .

ونسبها تعالى لدعوة الشيطان وحزبه فقال عز وجل : ﴿ يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ . وبخصوص ذلك يصرح نبي الله تعالى اشعيا عنها فيقول :

﴿ يا جميع موقدي النار المنتطقين بالشروء ادخلوا في هيب ناركم وفي الشر الذي أضرمتم . هذا لكم من يدي أنكم في الألم تضجعون ﴾

وجعلها تبارك وتعالى موعدة لهم فقال : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ . وقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَنَّكُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ . نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَمَاعاً لِلْمُقْوِينَ ﴾ ، ﴿ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .

وعدها فتنة لهم فقال : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ . إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ ، ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ . ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ، ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ . أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ . لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ ، ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ . ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمدَّدةٍ ﴾ .

وهي العمد كما أخبر تعالى بكتابه عنها بالآية السابقة ، وهي التي أراد عليه الصلاة والسلام فيما أخبر من أشرط للساعة كما فصلت في ذلك بكتابي " عمد النار والدخان " ومن راجع ذلك الكتاب سيعلم هناك كيف مطابقة كلام المصطفى ﷺ عن تلك العمد مع كلام تلميذ نبي الله تعالى ارميا بأن يراها كل من تحت السماء " فإن الله يُظهر سنك لكل ما تحت السماء " .

وهن السعير في نبوءة موسى عليه الصلاة والسلام المذكورة قبل كما أنهن السعير بقوله السابق تبارك وتعالى ﴿ يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ وبسائر قوله بتلك الآيات .

والتجلي من سناء هنا والمراد به الطور وهو الجبل الذي ستوقد عنده تلك النيران العلامة وتشرق ، أو المراد بذلك الإسم النار ذاتها ، وأيا كان المقصود فالنسبة لها سواء كان المراد الجبل المنسوب لها للتعين أو هي نفسها المقصودة وبكل حال هي المشارق المشارق التي أقسم بها تعالى في سورة الصافات ، وكونه رجا أي مدبرها قبل ما تكون وكيف لا وقد تقدمت منه دعوة للشيطان وحزبه ليكونوا أصحابها ، انتبه فله كامل الإحاطة ومطلق القدرة على أعدائه وعلى رأسهم الشيطان .

نعم : هي نار العلامة ومصدرها الهاوية مستقر الجحيم ، تلفح وجوههم بالدنيا حامية ، ثم يرجعون لها للخلود ، ومثل ما أكلوا منها بالدنيا وملأوا منها بطونهم ، سيأكلون منها في باطن الجحيم ، حكمة من الله تعالى وعدل بميزانه سبحانه .

وأقول هنا لزاما علي للعلاقة بأن أذكر بـ : النمرة التي أمر بإبعادها عنه لما صلى بها عليه الصلاة والسلام ، فقال :

" اشغلني أنفا وخشيت تفتني عن صلاتي "

أتدرون ما السر في ذلك وهو سيد لكل من خشع لله تعالى فكيف تشغله نمرة وتفتنه عن صلاته ؟!

أشغلته لأنه كان عليها علما أحمر فذكره ذلك بأمر الحسين حفيده المهول ، هذا الذي أشغل ذهنه وخشي يفتنه لاحقا عن صلاته من شدة انجذابه لذلك الذكر .

والذي يدل على أن النمرة ذاتها لم تشغله أنه لاحقا استبدلها بنمرة أخرى لأحد أصحابه قص ذلك عبدالله بن سرجس فقال : أن نبي الله صلى يوما وعليه نمرة له ، فقال لرجل من أصحابه : " أعطني نمركم وخذ نمرتي " . قال : يا رسول الله نمركم أجود من نمرتي . قال له : " أجل ، ولكن فيها خيط أحمر فخشيت أن أنظر إليه فتفتني عن صلاتي أو تلفتني " - الشك من مسلم بن أبي مريم راويه عن سرجس - . " رواه الطبراني في الاوسط وعبد الملك بن بشران في آماليه "

وهذه من أسرار ما كان يقوله وتلك من أسرار ما كان يقوله الرب تعالى ، والناس يخشى على أكثرهم أن قد سلك بقلوبهم ذلك الذكر ، فلا يؤمنون به.

وأيضاً أذكر : بقميص أم خالد بنت سعيد بن العاص لما قال لها بعد ما لبسته وهو يشير بيده للعلامة الحمراء على قميصها الأسود : " هذا سنا يا أم خالد " . وجرت هناك آية لذلك القميص . وكان القميص بلون أسود - كناية عن الدخان - وعليه علم أحمر - كناية عن النار العلامة - . وقالوا : سنا أي حسن بلسان الحبشة .

قال بعضهم : خاطبها بذلك لأنها ممن قدم من الحبشة . وأقول أنا : خاطبها بذلك إشارة منه لأمر حفيده والنار العلامة والدخان لأمره . وكونه حسن إشارة لسبيل الله تعالى في ذلك من الحسنى ولإسم حفيده الحسين وهو تصغير استظراف من اسم الحسن .

والأهم أن قسم الله تعالى في سورة التين خرج بذكر ذلك الجبل جبل النار العلامة والذي قال فيه على لسان موسى نبيه ما قاله وذكرته قبل : ﴿ ان الله تعالى من سناء تجلى ، وأشرق نوره من سعير ﴾ . فالإشراق نسبة لتلك النيران وهنا تطابقت التسمية في التوراة مع ما ورد في القرآن .

والتجلي نسبة لكشف سره ببعث المهدي عليه الصلاة والسلام وتعيينه وبعث الرسل يبشرون بأمره ، وهي تلك الأمنية التي تلهف لها نبيكم عليه الصلاة والسلام فقال فيها :

" ليت شعري متى تخرج نار من جبل الرواق فتضيء لها أعناق الإبل ببصرة
سرجا كضوء النهار "

فالجبل هنا جبل سعير أو سينا أو سنا لتختاروا ما تشاؤون من تلك الأسماء ،
والنار نار العلامة والتي علمتم آخرا أن أصلها من الهاوية مستقر الجحيم ⁽²⁾ ،
فسبحان الذي جعلها فتنة لهم بالدنيا ومستقرهم في الأخير .

ولتعلم أخي القارئ أن الله تعالى لما أراد يعذب قوم لوط لشديد كفرهم عذبهم
بالحمم البركانية فقال تبارك وتعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ . فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنضُودٍ .
مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ .

وبينما يعتقد البعض أن سجيل السماء وأن تلك الحجارة والطين أرسلت عليهم
من السماء ، لكن الحق خلاف ذلك والسماء أنزلت عليهم تلك الحجارة
الطينية من فوهة بركان جبل على مشارفه كانت تلك القرى ، ألم يروا لقوله
تعالى ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ ، أي مع إشراقة نار البركان ونفثه تلك
الحمم في السماء فتنزل على رؤوسهم وتسيل مع الأرض منضودة يركب بعضها
بعضاً ، وحسبوا أن نسبة الإشراق هناك للشمس والصبح أولى بالتخصيص من
ظهور الشمس مثل ما خص بذكره عذاب أصحاب الحجر كما ذكر ذلك

(2) راجع تفصيل ذلك في كتابي بالتفسير الفصل (23) .

بسورة الحجر بعد ذكره قوم لوط ثم أصحاب الحجر فقال تعالى ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ ، فخص أصحاب الحجر بذكر الصبح لكن قوم لوط قبلهم نص على الإشراق ويريد إشراق نار البركان لا الشمس الذي يأتي بعد الصبح ، وهذا السر بالمغايرة في التوقيت والوصف ما بين قوم لوط وأصحاب الحجر ، وهو لم يرد تأخر عذاب قوم لوط لما بعد الصبح فيوقفه عنهم حين تشرق الشمس ، إنما أراد إشراق نار البركان المختص بتلك الحجارة والحمم ، والذي يدل على هذا ويؤكد على أن المراد ليس إشراق الشمس بل إشراق نار البركان قوله تعالى في سورة هود نفسها قبل آية وهو التالي :

﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾

فمن عد الإشراق المقصود به إشراق الشمس فقد ضرب القرآن بعضه ببعض ، فهنا كما تقرأون موعدهم للعذاب الصبح أي من دخوله يحل عليهم العذاب والمعلوم أن الصبح يسبق إشراق الشمس يقينا ، لهذا في اعتقادنا إن نسبة الإشراق هناك لنار البركان لا الشمس ، لكن ماذا نقول بمن كان يعتقد أن سجيل السماء وأن تلك الحجارة من الطين سقطت عليهم من سماء الدنيا التي اسمها سجيل !!

وهكذا في عذاب الله تعالى المنتظر على الظالمين قد أضاعه من عاصرنا فلا علم لهم به ، كما أضاع من سبقهم عذاب قوم لوط ونسبوه للسماء وحقيقته من الهاوية ذلك النفط الذي يخرج حمما من فوهة البراكين من باطن الأرض ، نارا موقدة وطين أحمر يزحف بعضه على بعض .

وهكذا لما اشتد عذاب الله تعالى وسخطه على أصحاب الفيل بماذا عذبهم؟!

عذبهم من جنس تلك الحجارة لكن لما كانت منقولة ومن خلال جند مطيع لله تعالى وهي الطير الأبايل ، كانت باردة تستطيع حملها تلك الطيور فقال عز وجل : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ .

بل ماذا يقول مهدي الله تعالى وخليفته ورسوله ، حتى في المطففين توعده تعالى بذات العذاب لكن ناسخ المصحف وكاتب " سينين " على طريقة قوافي الشعر ، هو قلب " سجيل " في سورة المطففين لـ " سجين " ، وإلا هو هو عذاب قوم لوط عليه الصلاة والسلام وعذاب أصحاب الفيل من " سجيل " ، وهكذا مثل ما اندرس القرآن رسما في عقول السابقين ، كذلك اندرس معناه في عقول الناس اليوم وأضاعوه مثل ما ضيعت التوراة والإنجيل ، إما بتحريف حرفه أو تحريف معناه حذو النعل بالنعل والعياذ بالله .

ويقول في هذا الخصوص صاحب كتاب " **المعرب** " أبو منصور الجواليقي نقلا عن تهذيب اللغة للأزهري : **وسجيل في معنى سجين والمعنى أنها حجارة مما كتب الله أنه يعذبهم بها اه .**

أقول : بل حرفت بالخطأ من سجيل لسجين ، كما حرفت كلمة سينا لسينين حتى رفضها عمر رضي الله تعالى عنه ولم يقرأها إلا بسينا .

ثم يقول الجواليقي : انتهت عبارة التهذيب وإني أميل إلى هذا الرأي الأخير . قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ترميهم بحجارة من سجيل . سجيل : كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما إن سجيناً علم للديوان أعمالهم ، كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون اه . " **المعرب ص 366** "

قال تعالى : ﴿ **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّيلٍ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّيلٌ . كِتَابٌ مَّرْقُومٌ . وَإِلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ . الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ . وَمَا يُكْذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ . ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ .** ﴾

مرقوم بخبر عذابهم بالسجيل كما قوم لوط وأصحاب الفيل ، فكل هؤلاء مرجع عذابهم لأصل الجحيم تلك الحمم البركانية ونفطه المشتعل بالنار وحجارة الطين ، وهذا نظير قوله تعالى في أول سورة الطور حين أقسم هناك بقوله عز وجل : ﴿ **وَالطُّورِ . وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ** ﴾ . فنص على الكتاب المسطور كما

نص في سورة المطففين على الكتاب المرقوم ، والمسطور والمرقوم هو الكتاب الذي ثبت تعالى فيه ذكر كل ذلك ومنه يستنسخ برق وبواقع هؤلاء جميعا ، ولهذا قابل ذكر الطور بذكر الكتاب المسطور ، وذكر الفجار وعذابهم الذي سيكون بالكتاب المرقوم ، ولم يفتن الناس أن الطور ما هو إلا جبل سينا نار العلامة التي أصلها في الجحيم بالهاوية ، وأن سجل من هناك ، لهذا جمع الكتاب ذكر كل ذلك .

واعتقدت الأمة بالحجب هنا يوم الحساب الأكبر ما بعد البعث من الموت وهذا خلاف الحق ، بل هو حجب عن جنب الله تعالى بالدنيا ونيل شرف مجاورته والقرب منه ومصاحبته بمدينة المصطفى ﷺ كما صاحبه اليهود من قبل في زمان موسى ﷺ لأربعين سنة ، يفيدته التالي :

ولمقابلة الكتاب الذي به وعيد المجرمين بالسجيل ، أورد تعالى ذكر كتاب الأبرار وما به من وعد الخير فماذا قال تبارك وتعالى بخصوص ذلك ؟!

قال : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ . يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ . وجعل بعد ذلك هؤلاء الجنة والخلود فيها ، مثل ما جعل لأولئك بعد ذلك النار خالدين فيها .

ويبقى تقرير الكلام في ذكر الشهود المقربين من يكون هؤلاء ؟!

إنهم الأنبياء والرسل الذين أقت لهم تعالى موعدا للإشهاد ومن شهادتهم حضور تزكية الله تعالى ونصرتة لعباده المفدين آخر الزمان فيعودون للشهادة على الكل ، من كل أمة شهود على أقوامهم ، والكل سيشهد لصالح الأبرار وما كتب تعالى في كتابه عن مناقبهم وحسن الشئاء عليهم ، وسيأتي حتى نوح عليه الصلاة والسلام ليشهد لهم ويثني عليهم بثناء الله تعالى عليهم .

وأیضا داود عليه الصلاة والسلام وحزقيال ودانيال وجمهرة من الأنبياء والرسل صلوات ربي وسلامه عليهم جميعا سيأتون للشهادة على كتاب الأبرار أنه حق وصدق ، ويكون يومها الفجار نصيبهم السجيل يعذبهم تعالى به معزولين لا ينظر إليهم ولا يزكيهم وعذابهم شديد مقيم ملازم .

والآن سأريكم حتى ما أطيل عليكم رأي العين المشرقات الصافات ، ولعل أكثر الجاهلين الكافرين سيضحكون ويسخرون من هذا التعيين والكشف ، وهذا مما يرضينا من تأويل الأمر بما أن الجليل العليم حكاة عنهم بسياق ذمهم وإثبات عظيم منزلة صاحبهم بأنه يؤتى علما عظيما وفتحاً مبيناً تكشف له بها الأسرار فيعجب لذلك أشد العجب ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ ، وبالمقابل الجهلة الكفرة لا ينالون ذلك بإدراكهم وما أكثرهم اليوم إلا يجهلون كل ذلك ثم كذبوه ثم هم يسخرون منه ، وكل ذلك منصوص عليه وأكثر

صور للصافات المشرقات ليلا ونهارا



وتلك لفظة واحدة من الإيمان العجب الذي كان يخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم وبكل فخر واعتزاز يخبر عن ذلك وهو يحدث أصحابه بالخبر المشهور ويسأل فيقول : " أخبروني من أعجب الناس إيمانا ؟ " . الخبر بطوله يراجع من الفصل الرابع لكتاب الامام عليه الصلاة والسلام " **وجوب الاعتزال** " لتدركوا أن من إيمان الخلق إيمانا عجبا ذكر صفات من هم أهل المصطفى ﷺ ، لكن من الزبور سأنقل لكم طرفا من ذلك لتوقنوا من صاحبه على وجه التخصيص ولكل متبع له مؤمن بما آمن به نصيب من ذلك بالتبعية ، فهل أنتم مدركون ؟

﴿ اكشِفْ عَنْ عَيْنِي فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِيعَتِكَ ، فَهَمْنِي فَأَلَحِظْ شَرِيعَتَكَ ، وَأَحْفَظْهَا بِكُلِّ قَلْبِي ، دَرِّبْنِي فِي سَبِيلِ وَصَايَاكَ ، لِأَنِّي بِهِ سُرَرْتُ ، قَدْ صَرَّحْتُ بِطُرُقِي فَاسْتَجَبْتَ لِي ، عَلَّمَنِي فَرَائِصَكَ ، طَرِيقَ وَصَايَاكَ فَهَمْنِي ، فَأُنَاجِي بِعَجَائِبِكَ .

هَذِهِ هِيَ تَغْزِيَّتِي فِي مَذَلَّتِي ، لِأَنَّ قَوْلَكَ أَحْيَانِي ، الْمُتَكَبِّرُونَ اسْتَهْزَؤُوا بِي إِلَى الْغَايَةِ ، رَفِيقٌ أَنَا لِكُلِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَكَ وَالحَافِظِي وَصَايَاكَ ، مُتَّقُونَكَ يَرُونَنِي فَيَفْرَحُونَ ، لِأَنِّي أَنْتَظَرْتُ كَلَامَكَ .

قَدْ عَلِمْتُ يَا رَبُّ أَنَّ أَحْكَامَكَ عَدْلٌ ، وَبِالْحَقِّ أَذَلَّتْنِي ، فَلْتَصِرْ رَحْمَتَكَ لِتَغْزِيَّتِي ، حَسَبَ قَوْلِكَ لِعَبْدِكَ .

عَجِيبَةٌ هِيَ شَهَادَاتُكَ ، لِذَلِكَ حَفِظْتُهَا نَفْسِي ، فَتَحُ كَلَامَكَ يُبِيرُ ، يُعْقِلُ الْجُهَالَ . وَرِثْتُ شَهَادَاتِكَ إِلَى الدَّهْرِ ، لِأَنَّهَا هِيَ بِهَجَّةِ قَلْبِي ، مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَامٍ حَاصَرَتْنِي ، وَجَعَلْتَ عَلَيَّ يَدَكَ ، عَجِيبَةُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ ، لَا أَسْتَطِيعُهَا ، أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ ؟

وَصِيَّتُكَ جَعَلْتَنِي أَحْكَمَ مِنْ أَعْدَائِي ، لِأَنَّهَا إِلَى الدَّهْرِ هِيَ لِي .

أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدْ امْتَزْتُ عَجَبًا ، عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذَلِكَ يَقِينًا . مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اللَّهُ عِنْدِي مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا ، إِنَّ أَحْصَاهَا فَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّمْلِ ﴿

فهذا هو وجه العجب من قوله تعالى ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ لا ما زعم على قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وعد بعضهم ذلك صفة لله تعالى -

وَادْعَى يَحْيَى الْفَرَاءَ فِي تَفْسِيرِهِ بِأَن قَرَأَهَا بِالضَّمِّ أَيْضًا عَلِيٌّ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ عَامَةً قِرَاءَ الْكُوفَةِ .

وَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ هُنَا يَتَعَلَّقُ بِصِفَاتِ الْبَارِيِّ عِزٍّ وَجَلٍّ وَمَا يَصَحُّ بِهِ إِثْبَاتُ الصِّفَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَمَا لَا يَصَحُّ بِهِ ذَلِكَ ، قَرَّرْتُ بَسْطَ الْكَلَامِ حَوْلَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْهَامَّةِ جَدًّا فِي مَبَاحِثِ الصِّفَاتِ وَمَا يَرُودُ فِيهَا مِنْ أَخْبَارٍ وَبَيَانٍ عِلَاقَةٍ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِ وَمَدَى صِحَّةِ قَوْلٍ مِنْ رَبِّطُهَا بِمَا وَرَدَ مِنْ أَحَادِيثٍ تَرُودُ وَفِيهَا نِسْبَةُ الْعَجَبِ لِلَّهِ عِزٍّ وَجَلٍّ وَمَنْ قَالَ بِذَلِكَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، وَبِمَا أَنَّ النِّيَّةَ تَوَجَّهَتْ لِتَقْرِيرِ الْعِلْمِ فِي بَابِ الصِّفَاتِ لِلْبَارِيِّ عِزٍّ وَجَلٍّ وَهُنَا جَرْنَا لِهَذَا الْكَلَامِ فِي تَفْسِيرِ مَعْنَى الصِّفَاتِ وَرُودِ تِلْكَ الْآيَةِ فِي الْعَجَبِ وَتَحْتَمُّ الْحُجْمِ فِي ذَلِكَ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ فِي قَوْلِهِ عَنْ ذَلِكَ أَنَّهُ صِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَكَانَ تَقْرِيرُ الْكَلَامِ فِي مَعْنَى الصِّفَاتِ جَرْنَا لِلْحَدِيثِ فِي بَابِ الصِّفَاتِ لِلَّهِ تَعَالَى تَقْدِيرًا مِنْهُ وَتَرْتِيبًا لِلْكَلَامِ فِي أَبْوَابِ الْعِلْمِ عَلَى مَا يَجْرِي لَهُ الْأَمْرُ طَبِيعِيًّا مِنْ غَيْرِ تَكْلَفٍ فِي ذَلِكَ وَلَا تَصْنَعٍ وَمَبَاهَاةٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا نَهَى عَنْهُ .

وَبِسَبَبِ ذَلِكَ أَعْلَنَ عَنِ الْكَشْفِ عَنْ كِتَابٍ آخَرَ فِي مَبَاحِثِ الصِّفَاتِ لِلَّهِ عِزٍّ وَجَلٍّ وَالَّذِي أَسَمَيْتُهُ بِـ " **المقدمة الذهبية لتقويم اعتقاد أهل الحديث وبيان أنهم ليسوا على السبيل المهدية** " (3) ، لِيَكُونَ الْكِتَابَانِ خَاصَانِ فِي بَابِ الصِّفَاتِ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ يَنْتَسِبُ لِلْحَدِيثِ وَفَقْهَهُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا بِمَا يَبْطُلُ عَنْهُمْ عَلَى السَّبِيلِ الْمَرْضِيَّةِ كَمَا يَحْسُبُونَ وَأَنَّ خَيْرَ رَدٍّ عَلَيْهِمْ سِيَأْتِي مِنْ قَبْلِ الدَّعْوَةِ الْمَهْدِيَّةِ وَبُضْذُهَا

(3) تَمَّ نَشْرُ الْفُصُولِ الْأُولَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ كَمَا هُوَ مَعْلَنٌ بِمَوْقِعِنَا الْمُبَارَكِ .

تتبن الحقائق وتدرك موارد العلم ومصادره الصحيحة ويكشف عن اصوله المتينة
الراسخة .

الفصل الأول

بطلان اعتقاد أن الله تعالى يعجب من أفعال مخلوقاته

قال البغوي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ : ضم التاء من عجبْتُ بمعنى : بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكا ، ومن قرأ بالفتح فمعناه : بل عجبْتَ أنت يا مُحَمَّد ، ويسخرون من هذا القرآن . وقال :

إذا فهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار ، فأيهما قرأ القارئ فهو مصيب اهـ .

وقال الطبري في تفسير معناها : بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكا وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون . وقرأ عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة بالفتح بمعنى : بل عجبْتَ أنت يا مُحَمَّد ويسخرون من هذا القرآن .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب .

فإن قال قائل : وكيف يكون مصيبا القارئ بهما مع اختلاف معنيهما ؟ قيل : إنهما وإن اختلف معنيهما فكل واحد من معنييه صحيح ، قد عجب مُحَمَّد مما

أعطاه الله من الفضل ، وسخر منه أهل الشرك بالله ، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله ، وسخر المشركون بما قالوه .

فإن قال : أكان التنزيل بإحدهما أو بكليتهما ؟ قيل : التنزيل بكليتهما ، فإن قال : وكيف يكون تنزيل حرف مرتين ؟

قيل : إنه لم ينزل مرتين ، إنما أنزل مرة ولكنه أمر أن يقرأ بالقراءتين كليتهما اهـ .

قلت : هذا مخالف أولا للتفسير الحق في أن المتعجب هناك ليس هو الله عز وجل بذاته ولا هو النبي ﷺ بل المهدي حفيده صلى الله عليهما وسلم ، أما بخصوص ما قاله الطبري فقد داخله الكذب على الله تعالى ورسوله ، فمن أين جاء أنه أمر أن يقرأ بالقراءتين كليتهما ؟!

فهذا كذب وأشد ما يكون حين ينسب الأمر هنا لله تعالى نفسه ولو أن نسبته للنبي ﷺ كذلك من الباطل بحكم أن ما يأمر به النبي حتما هو من الله تعالى إما بالإبتداء أو الإقرار ، وفي كل وجه هذا باطل لم يكن منه شيء ، فالقراءة بالضم تضمنت إثبات صفة فعل لله تعالى بحسب أفهامهم وذلك باطل غير صحيح كما سيتضح معنا لاحقا ، ورغم أن الطبري والبغوي رحمهما الله تعالى قالوا بتأويل ذلك على النحو المذكور لكن غيرهما عدوا ذلك في جملة الصفات كالضحك

والنزول للباري عز وجل ، فكيف يعجب من علم الغيب قبل ما يكون كيف سيكون ؟!

ولو اقتصر ذلك منهم على ما قاله الطبري والبعوي : **عظم عندي وكبر** . لكان هان الأمر ، ولكن على اعتبار أكثر المثبتة للصفات من أهل الحديث أن في ذلك إثبات صفة فعل لذات الإله عز وجل غير متعدي حتى بوب له بعض المصنفة منهم ممن تقدم وصرح شراحهم على أنه عجب ليس كعجب البشر ، وبسبب ذلك وما جره الباس البعض منهم ذلك بالقراءة بالضم لتلك الآية من سورة الصافات تعين نقض ذلك عليهم وصار من الفرض رد ذلك مع بيان بطلان نسبته لله تعالى صفة فعل غير متعدي ويستدل لها من أحاديث المصطفى ﷺ فضلا على أن يكون اثبات ذلك من كتاب ربنا عز وجل الذي نفى فيه تعالى أن يماثله أحد من مخلوقاته .

وصفة التعجب من صفات المخلوقين التي يتنزه عنها الإله تبارك وتعالى وهي ليست كسائر الصفات التي يثبتها من يثبتها على أصلهم ، إذ أن العجب من الشيء يأتي على ضروب عدة منها للجهل بحقيقة الشيء ، ومنها لإنكار الفعل أو الشيء ، ومن ذلك للإندهاش المجرد من الفعل أو الشيء ، ولما كان بعض ذلك متضمنا للنقص وأنها ليست صفة كمال من كل وجه تعين اعتقاد بطلان ذلك صفة لله عز وجل لذلك الذي قد يعترى تلك الصفة ويعتبر بها نقصا فهي ليست كإثبات صفة الكلام مثلا الذي نقيضه البكم وعدم المقدرة على النطق ، ولا كإثبات النظر الذي نقيضه العمى ، ولا كإثبات صفة الحركة التي نقيضها

التعطيل والجمود وهي صفة نقص طبيعية للأصنام وعموم الجمادات ، لهذا وصف الرحمان عز وجل نفسه بما هو من صفات الكمال لا عكسه كالتعجب فتلك يعتريها كما قلت بعض النقص فلا يجوز اطلاق ذلك صفة لله تعالى كالرؤية والكلام والحركة وما شابه ذلك من صفات الحمد والكمال ، لا النقص الذي لا يليق بكماله وعظيم مقدرته سبحانه .

ولا ينفع مع ذلك تقييدهم ذلك بالقول " ليس كتعجب المخلوقين " لما يعتري تلك الصفة من نقص لا يجوز نسبتها معه لله عز وجل .

قال الزجاج في كتابه " معاني القرآن واعرابه " : من قرأ بالضم فهو إخبار عن الله وقد أنكر قوم هذه القراءة وقالوا :

الله لا يعجب . وإنكارهم هذا غلط لأن القراءة والرواية ! كثيرةٌ والعجب من الله عز وجل خلافه من الآدميين كما قال (ويمكرُ الله) و (سخر الله منهم) و (خادعهم) ، والمكر من الله والخداع خلافه من الآدميين .

وأصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال : عجب من كذا وكذا ، وكذا إذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أن يقول فيه عجبُ والله قد علم الشيء قبل كونه ، ولكن الإنكار إنما يقع والعجب الذي يلزم به الحجة عند وقوع الشيء اهـ .

وهذا قلد به ما قاله قبله يحيى بن زياد الفراء بكتابه " معاني القرآن " قوله :
القراءة بالرفع أحبَّ إليَّ لأنها قراءة علي وابن مسعود وابن عباس . ثم ذكر ما
روي من انكار شريح لتلك القراءة وانكار إبراهيم النخعي عليه ، وسيأتي ذكر
ذلك ، ثم قال :

والعجب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد ، ألا ترى أنه
قال (فيسخرون منهم سخر الله منهم) ، وليس السخرى من الله كمعناه من
العباد ، وكذلك قوله (الله يستهزئ بهم) ليس ذلك من الله كمعناه من العباد ،
وفي هذا بيان لكسر قول شريح وإن كان جائزا لأن المفسرين قالوا : بل
عجبت يا محمد ويسخرون هم فهذا وجه النصب اه .

قلت : ولا تصح المقارنة والمقابلة ما بين اعتقاد العجب صفة لله تعالى وما بين
مكره بالظالمين وسخريته منهم ومخادعتهم ، فتلك صفات أفعال متعدية محلها ما
كتبه وقدره من أعمال تقابل ما يعمله أولئك في كفرهم ، فهو يقابل مكرهم
بعمله الخاص لإبطال ذاك المكر وسماه للمقابلة بعملهم المكر مكرًا ، والسخرية
سخرية ، والخداع مخادعة ، أما في العجب فهي باعتبار محل ذلك اعتقادهم
بذاته العلية وهذا من أبطل الباطل بأن تكون ذاته العلية مصدرا للتعجب من
أي عمل كان ، فذلك لا يليق بصفة كماله تعالى وطرق اثباتها متهاوية كما
سترون ، لا تصح لا من القرآن ولا حتى من الحديث عند التحقيق وحسن
النظر كما سيمر معنا بيان بعض أوجه ذلك لهدم جهلهم وضلالهم في تقرير
ذلك صفة للباري عز وجل ، وقد خفى عليهم في ذلك ما يعارض أصلهم

ويبطله ، فاعتبار ذلك من صفات الأفعال التي محلها ذات الله عز وجل من أشنع الباطل وأبين الكذب عند من هدي وأنار الله تعالى بصيرته ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ في ذاته العلية ، أما في ضرب الأمثال وما اختلفت عليه المرويات فذلك شأن دون هذا ، لكن أكثرهم لا يعلمون ولا يعقلون .

ثانيا : هو من الباطل وعدم الصدق على كلا الوجهين ، فلا المتعجب هناك الله عز وجل على أي وجه تأول المتأولون ذلك ، كما أن المعني بذلك ليس هو النبي ﷺ بل حفيده المهدي صلوات ربي وسلامه عليه وجاء ذلك عن الله تعالى في ذكره بالزبور صريحا لا يداخله لبس وسيمر معنا نقل شيئا من ذلك كما سأنقل نفي التعجب عن الله تعالى عن أحد الأنبياء .

ومن اعتمد رسم المصحف العثماني ومن قام بتشكيله لاحقا لم يعول على من كان يقرأ ذلك الحرف بالضم لما تضمن من باطل في ذلك المعنى ولا نسلم لهم بحال إثباته من القرآن صفة لله تعالى ، ولو أنهم لم يفعلوا ذلك كما زعموه على السنة إلا قليلا منهم قديما وحديثا وسيمر معنا الإشارة لأقوالهم بطول تفصيلي هنا ، لأن المثبت في المصحف المجمع على رسمه بينهم على خلاف ما قرره أولئك البعض ، على الأقل هذا ما يلزم المتأخرين بحكم ما اثبت رسما للمصحف واتفق عليه بينهم ومع هذا نراهم يخالفون ويقرر الجهال منهم المتأخرون تلك صفة وينزع بعضهم لاعتماد ما قيل هي قراءة عن بعض الصحابة .

وسبق الإشارة لقول من أنكر تلك القراءة ، ذكر ذلك جماعة منهم الطبري وابن أبي حاتم في تفاسيرهم والفراء والبيهقي في كتابه الصفات .

قال ابن أبي حاتم بإسناده : أن شريحا كان يقرأها بالنصب ويقول : إن الله لا يعجبُ من الشيء إنما يعجبُ من لا يعلمُ ، فقال الأعمش : ذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال : إن شريحا كان معجبا برأيه وعبدالله كان أعلم منه كان يقرأها (بل عجبَت) اهـ .

قلت : الصواب ما قاله شريح وصاحب الرأي هنا هو ابن مسعود ، ولا يستبعد على من زعم على الله تعالى أن له أصابعا يحمل على كل اصبع منها شيئا من خلقه ، أن يقرأ بذلك ويقلده من يقلده ، وإنما التعجب هنا وقع من المهدي بسبب ما كشف الله تعالى له عن أسرارهِ وحقيقة أخبارهِ الغيبية التي اختصه تعالى بالعلم بها في وقت تأويلها على ما ورد ذكر ذلك في الزبور عنه ، ومن لم تكشف له تلك الأسرار من الله تعالى من بعد أن لم تكن لأي أحد قبله ممن زعم له أو سيزعم هو نفسه أنه المهدي فأيقنوا بأنه كاذب مفترى على الله تعالى وغيبه وما قاله رسله .

﴿ اكْشِفْ عَنْ عَيْنِي فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِيعَتِكَ .

طَرِيقَ وَصَايَاكَ فَهَمِّنِي ، فَأُنَاجِيَ بِعَجَائِبِكَ .

هذه هي تعزيتي في مدلتِي ، لأنَّ قولَكَ أحياني ، الْمُتَكَبِّرُونَ اسْتَهْزَؤُوا بِي إِلَى الْغَايَةِ .

عَجِيبَةٌ هِيَ شَهَادَاتُكَ ، لِذَلِكَ حَفِظَتْهَا نَفْسِي ، فَتُحْ كَلَامِكَ يُنِيرُ ، يُعَقِّلُ الْجُهَّالَ .

وَرِثْتُ شَهَادَاتِكَ إِلَى الدَّهْرِ ، لِأَنَّهَا هِيَ بِهَجَةِ قَلْبِي ، مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ حَاصِرَتْنِي ،
وَجَعَلَتْ عَلَيَّ يَدَكَ .

عَجِيبَةٌ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ ، لَا أَسْتَطِيعُهَا ، أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ ؟ وَمِنْ
وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ ؟

وَصِيَّتُكَ جَعَلَتْنِي أَحْكَمَ مِنْ أَعْدَائِي ، لِأَنَّهَا إِلَى الدَّهْرِ هِيَ لِي .

أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَيْ قَدْ امْتَزَتْ عَجَبًا ، عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذَلِكَ يَقِينًا
. مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اللَّهُ عِنْدِي مَا أَكْثَرَ جُمْلَتِهَا ، إِنَّ أَحْصَاهَا فَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّمْلِ ﴿

فهذه نصوص الزبور في نسبة التعجب لمن ، ومما ذاك .

ولما كان ذلك من أخبار الخلاص للمؤمنين آخر الزمان وفيه اقرأوا ما قاله نبي
آخر وهو زكريا عليه الصلاة والسلام وفي ذات المناسبة ، وفيه اثبات وقوع
التعجب من ذلك من البشر وبمقابله نفيه عن الله تعالى فيقول هناك الله عز
وجل على لسان النبي :

﴿ هَآنَذَا إِنْ يَكُنْ ذَلِكَ عَجِيبًا فِي أَعْيُنِ بَقِيَّةِ هَذَا الشَّعْبِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ، أَفَيَكُونُ أَيْضًا
عَجِيبًا فِي عَيْنِي .

هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ : هَآئِنَا أَخْلَصُ شَعْبِي مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ وَمِنْ أَرْضِ مَغْرِبِ
الشَّمْسِ ، وَآتِي بِهِمْ فَيَسْكُنُونَ فِي أَرْضِي ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا بِالْحَقِّ
وَالْبَرِّ ﴿١٠﴾

وهذا رد صريح لنسبة التعجب إلى الله تعالى بالخير وهو عنه بالرد في الشر أولى
بأن يرد خلاف ما أثبتوه ادعاء كاذب على الله مولانا سبحانه في تلاوة ذلك
الحرف على الضم ، ولو ما عرض ذلك في سياق تلك الآيات الخبرية عن بعض
أشراط الساعة وتعلقها ببعث المهدي والتي هي أيضا وهموا في تفسيرها وبعثوا
كل البعد بما قالوه فيها عن التأويل الحق الذي أراد الله تعالى بتلك الآيات
الإخبار عنه من خلال تلك السورة ، ولوما ذلك لما تعرضت للجواب عن ذلك
بهذا التفصيل فقد تعين بسبب ذلك رد ما روي عن ابن مسعود وغيره في قراءة
ذلك الحرف ، فمباحث الكلام في صفات الباري عز وجل ان لم يعتمد في
تقريرها على الوحي فالرأي لا يصلح معتمدا في ذلك أبدا ، فالرأي مما يختلف
فيه لكن الوحي لا اختلاف فيه ودائما متوافق ، وإنما يدخل الخلل هنا من
اختلاف النقلة عن مصادر الوحي وهنا يأتي لزما دور التحقيق والتدقيق بالنظر
فلا يجوز كلام أحد في ذلك ما لم يستوعب من ذلك المعتمد المشروع الحظ
الأوفر كما تيسر للمهدي عليه الصلاة والسلام ما لم يتيسر لمن هم دون
الأنبياء والرسل من قبله .

وإني لأحمد الله تعالى أن لم يتيسر لهم الزعم على كتاب الله تعالى في ذلك إلا ما
كان من ذلك الحرف في اثبات تلك الصفة ، ولإعراض الأكثر عن ذلك لم

يعول أصحاب الكلام من أهل الرأي ولا أهل الحديث على ذلك إلا قليلا منهم ، فرسم المصحف على خلافه ، ولو أن أثبتته أكثر أهل الحديث من المثبتة عن السنة لا القرآن فقراءة ابن مسعود مسكوت عنها وسطهم في باب الصفات ولو جوز بعض المفسرة القراءة بها كالطبري والبغوي والبيهقي أيضا على تأويلها على خلاف ما يرمي إليه إجماع المتأخرين من مثبتة الصفات تقليدا لا اتباعا لمن سبقهم في ذلك ، وما علمت من أوردها في إثبات تلك الصفة منهم إلا قليل وإنما الأكثر منهم يشبتها ويستدل لذلك من الحديث دون ذلك الحرف من القرآن ، والذي فيه مجال أيضا لرده عليهم وتفنيده بطلان نسبته لله تعالى من خلاله ، فمن يثبت منهم تلك الصفة يشبتها مثل ما يثبت صفة الضحك وأصابع اليد لله عز وجل وغير ذلك من تشبيه لا يعلمون الأصل الذي لا يجوز إرجاع كل ذلك إلا إليه ، وإلا للزم بطلان كل ما قرروه من اعتقادهم في ذلك ولذهب كل جهدهم وإيمانهم في إثبات ذلك أدراج الرياح هباءً منبثا .

وكان من أولئك القليل ممن تقدم وعولوا على إثبات ذلك من خلال تلك القراءة ، من أشرت لهما قبل وهما يحيي الفراء والزجاج ، وإنما كان التوسع في ذلك والخطب فيه من مقلدة المتأخرة الجهلة كالملاحد الهالك ابن جبرين في كتابه " **الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد** " فقد قرر هناك قوله : **الشاهد من الحديث** ⁽⁴⁾ **إن الله يعجب من الشاب ليس له صبوة . أن الله يعجب وهي صفة فعلية لا**

(4) يريد حديث عقبة بن عامر وهو حديث ضعيف الإسناد وقد أشار لذلك الألباني في تحريجه أحاديث كتاب السنة لأبن أبي عاصم ، ورجح أبو حاتم أنه موقوف .

وقال السخاوي في المقاصد : ضعفه شيخنا - يريد ابن حجر شارح البخاري - في فتاويه لأجل ابن لهيعة اهـ.

نكيفها بل نقول : هي كما يشاء الله تعالى ، وقد قرأ بعض القراء السبعة قوله تعالى في سورة الصافات (**بل عجبَت ويسخرون**) بضم التاء لإسناد العجب إلى الله ، وهي قراءة سبعة اه .

ولي وقفة إن شاء الله تعالى مع هذا الملحد الهالك المنافق وما عمله هناك في شرحه لللمعة الإعتقاد لابن قدامة وكيف انه أتى بفضيحة فضحه الله تعالى بها يتجلى بها مدى جهله وتقليده وشدة تلبيسه وعمله هناك يعد زيادة على أنه عمل مقلد جاهل ، فإنه يعد قريبا من جنس الكذب ونظير أو أشد مما فعله الألباني بتخرجه لكتاب السنة لابن أبي عاصم ، وكل ذلك سيمر معنا لاحقا إن شاء الله تعالى بيانه لتعرفوا بذلك وتيقنوا مدى جهل هؤلاء ومدى تقليدهم وخطبهم بل تعتمد بعضهم الكذب والتلبيس وهم يذكرون بعض ما روي عن النبي ﷺ ، وكل ذلك بسبيل تدعيم بدعهم وجهالاتهم التي يقلدون غيرهم في ترديدها من غير وعي ولا إدراك لما يخوضون فيه .

وقريب منه خبط شقيقه في الضلال في شرح تلك اللمعة وأعني ابن عثيمين أيضا فقد فعل جنس ما فعله شقيقه في الضلال الملحد ابن جبرين بل زاد عليه حين ادعى في شرحه بعد إيراد الآية واستدل في إثبات تلك الصفة بقراءة الضم ، ثم قال : **العجب من صفات الله الثابتة له بالكتاب ! والسنة وإجماع السلف !** ، فيجب إثباته له .. ، وهو عجب حقيقي يليق بالله اه .

فانظروا للكذاب الدعي الجاهل المقلد ، فلا تلك القراءة مما أجمع عليها السلف وأكبر دليل على ذلك المثبت بالمصحف اليوم فكل الأمة تقرّ ذلك الحرف اليوم وقبل اليوم بالنصب لا الضم ، والمنافق الجاهل يغيب عقول الجهلة من حوله المقلدة مثله بما يزعم كذبا وتزويرا وكل ذلك غلوا منهم لإثبات باطلا حسبوا أنه حق فصدق عليهم قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا . الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ .

ولا تلك الأحاديث مما يستقيم الإستدلال بها على ذلك هي أيضا ، ورغم هذا دعواه عريضة وإيجابه منكر شديد ، وكل هذا من مغبة الجهل والخوض بما لا يعلم حقيقته ولم يسعه اجتهاد صحيح عليه ، ومع هذا يتفوه بتلك الكلمات الضخمة وهو لا يعلم أن مرده وشرحه واعتقاده للخزي إن شاء الله تعالى على وفق القاعدة الذهبية المهدية المقومة لإعتقاد أهل الحديث وأولى منهم بذلك من تأول بالباطل والجهل وخالف الحق ، فهؤلاء جميعا آن وقت طي أكاذيبهم إن شاء الله تعالى وحشرهم للمحاسبة والغربة فقد اكتفى الناس من ثراتهم وأكاذيبهم على الله تعالى ورسله .

وأقول : من ناحية الكلام على صفة العجب من الله تعالى دون سائر إثباتهم لصفات الذات والتي سيتم عليهم مناقشات أخرى غير ما نحن فيه هنا ، مما يعد فصولا مستقطعة من ذاك الكتاب وهو (المقدمة الذهبية لتقويم اعتقاد أهل الحديث وبيان أنهم ليسوا على السبل المهدية) .

اما اعتقادهم في صفة التعجب ونسبة ذلك لله عز وجل فبطلانه من الكتاب المجيد على ما بينت ، وأما من السنة فيحتاج لمزيد تحرير لبيان بطلان ذلك حتى من جهة الأحاديث وقد تعين أن يكون تقرير ذلك في هذا الكتاب المفرد بهذه المسألة دون المقدمة الذهبية ولهذا اقتضى بيان الحق في ذلك كل هذا التوسع لنسبتهم ذلك لكتاب الله تعالى ، فأقول :

أولا : من تلك الأحاديث ما لا يصح سنده ومثل ذلك لا يعول عليه في هذا الباب ويجهل جدا من يعتبره مقبولا من باب الشواهد ، فنحن بالكلام هنا عن صفات الباري التي لا يجوز اثبات النسبة له فيها إلا من أصول متقنة مجودة ، ثم ينظر بعد ثبوتها بعرضها على أصول الاعتقاد الحق فما وافق ذلك من مفهوم يليق بجلاله تعالى وكمال صفاته قبل وما عارضه رد ولو كان القائل به من يكون فكتاب ربنا محكم في نفي المماثلة والمشابهة عن الله تعالى مطلقا ، أما في باب ضرب الأمثال في ذلك فبابه واسع علمه من علمه وجهله من جهله .

ثانيا : المختلف عليه كذلك وأعني في متنه لا سنده فهذا أيضا لا يجوز التعويل عليه في إثبات صفة للباري عز وجل ويجهل جدا من فعل ذلك مثل ما أقدم عليه الضال الهالك ابن باز من المتأخرين كما في حاشيته على شرح الحافظ ابن حجر لكتاب البخاري رحمهما الله تعالى إذ قال هناك تعليقا على حديث لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه مع ما يرى من اختلاف لفظه هناك وعلى الشك ، لكن من أين يرى وهو أعمى العين وأعمى القلب ، فأنكر هناك قول ابن حجر

شرحاً للخبر الذي ورد فيه : (**أو عجب من فعالكما**) . فقال الحافظ :
النسبة مجازية والمراد الرضا بصنيعهما اهـ .

فتعقبه الأعمى بقوله : ليت المصنف نزه كتابه عن بيان غير بيان رسول الله
واكتفى بأن قال : عجب يليق بجلاله عز وجل . والكلام في الصفات كالكلام
في الذات : إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل (ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير) وهذا هو مذهب الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين اهـ . من
كتاب مناقب الأنصار باب : قوله تعالى : (**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة**) .

قلت : حشو هذا الكلام من هذا الأعمى امتلاً بالجهل والكذب على قلة ما
قاله ، أولاً :

لأن معنى الخبر ضد القول بإثبات العجب لله تعالى لأنه هنا وهو في صحيح
البخاري بالذات روي على سبيل الشك خلاف لفظه في صحيح مسلم ولم يعر
ذلك أي اهتمام لأنه مجرد ناقل لقول واعتقاد غيره من غير تمييز ولا تمحيص ،
وهو هناك قطع على أن ذلك صفة للباري رغم ذلك الشك ، وهذا كذب مبني
على شك وهو لم يفصح بأكثر مما قاله لننظر مدى فهمه لما يقرأ واستيعابه عدم
جواز اعتبار تلك صفة للباري عز وجل ومبنى ذلك على شك من راوي فيما
رواه .

وثانيا : ليس صحيحا قوله (**اثبات بلا تمثيل**) وأن ذلك مذهب الصحابة ، فإن مسعود مثل بالأصابع في ذات الله تعالى وعين تعيينا باطلا كاذبا وإن لم يلزم ذلك على مذهبهم باعتبار ذات الإله العظيم ليس لها مماثل وهي الأضحوكة الأشهر والكذبة الكبرى التي يزيفون بها على مقلدتهم الجهالة كثيرا من الباطل يخلطونه بالحق ، فذلك مما يلزم باعتبار مخلوقاته من شجر وحجر ومياه حين زعم ذاك اليهودي على صفات الله عز وجل ما زعم وقلده ابن مسعود بأن كل ذلك مما يحمل على أصابع يد الله تعالى على ما ذكر من تفصيل ، كل منها على أصبع تقليدا أعمى ضال لليهودي جاهل كذاب متشدد وكل من وقع على التوراة والعهد القديم كله أيقن كذبه وتقوله على الله تعالى .

ومما يؤسف له اتباع ابن مسعود لما قاله توهما على أن النبي ﷺ أقره على ذلك وهذا من أبين الكذب يرده كتاب الله تعالى قبل السنة ، قلد ابن مسعود تلك الجهالة وقلد ابن مسعود على ذلك كل المتهمة للصفات على ذلك ، فتعالى ربنا الجليل وتنزه عن كذبهم وجهلهم .

الفصل الثاني

التعليق على أول حديث لابن أبي عاصم في كتابه السنة تحت باب دعواه تعجب الرب من بعض ما يصنع العباد

والغريب أن مثل ابن أبي عاصم وهو يصنف في السنة ويبوب لها قال هناك :
باب (في تعجب ربنا من بعض ما يصنع عباده) ، يبدأ فيسوق أول أحاديث
الباب حديثا ضعيفا عن عطاء بن السائب رواه عنه حماد بن سلمة بعد ما
خرف عن ابن مسعود يرفعه ، أيصلح في إثبات صفة للباري تعالى أن تؤخذ ممن
خرّف ؟!

وقد خولفت تلك الرواية التي أثبت ذكرها ابن أبي عاصم في كتابه السنة تحت
الباب المذكور عن ابن مسعود نفسه رضي الله تعالى عنه بما يوافق ما روي عن
صحابه غيره في أن المذكور في ذلك عن الله عز وجل الضحك لا التعجب ،
وهي الرواية الموقوفة عليه والتي رجع صحتها عنه الإمام الدارقطني رحمه الله
تعالى في كتابه العلل .

وانتبهوا هنا : فلا المصنف هناك قام بحق الأمانة فيما روى وأوضح ما استفتح
به تلك الترجمة من كتابه وما تعلق فيما روى هناك من مشكل ، ولا المحقق
المنافق المارق الكاذب بين على كتابه ذلك ، بل تجاهل ذكره مطلقا ومع ما ثبت

عليه من كذب في ذلك كما سيمر معنا بيانه في خصوص حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في القوم الذي يقادون في السلاسل وهو الحديث الخامس في ترتيب ابن ابي عاصم صاحب كتاب السنة تحت الباب المذكور ، وهو بخصوص حديث ابن مسعود أيضا أغفل ذكر بيان ما تعلق به من إشكال في المتن يتعين عليه بيانه كونه عند نفسه ومقلدته يعد من المتقدمين في العلم ولا حجة له في اغفال بيان ذلك بحجة تركيزه على علم الرجال في الأسانيد وبما أنه كلف على نفسه وكد قلمه فقط حين يكذب على ذلك ويقصد التلبيس فكان يتعين عليه أيضا أنه يكده لبيان الحق والصدق ويمنع من اللبس ، لكنه لم يفعل ذلك ولبيان الحق هناك لم ينشط ، بل اقتصر بتعليقه على ما يتعلق في السند فقط دون متن الحديث ليقول كذبة من كذباته المعتادة ((**وإنما حسنت الحديث** **لأن له شواهد**)) اه .

وهل شواهده يا كاذب تجبر ما تخلله من تعارض مما وقع في متنه ويعد مانعا من إثبات ما أثبتتم من صفة تضاف لذات المولى عز وجل ؟!

وقد عرفنا مما قرره أهل العلم وقول الحق ممن سبق أن من عهد عليه كذبة واحدة في الحديث عن النبي ﷺ أن بذلك تسقط عدالته وقد ثبت على هذا الكاذب ذلك ، وهو ساقط العدالة في علم الحديث على هذا فلا يوثق به ولا بتخريجاته ولا يجوز بحال لأولئك الجهلة تقليده وتصديقه في كل ما يزعمه في ذلك ، بل يجب تتبع ذلك والتحقيق عليه قبل اقراره .

وإذا كانت هذه منزلة من يعد عندهم الجهبذ والمقدم في علم الحديث والتحقيق فيه رواية ودراية ، فما بالكم بمن دونه من المقلدة الجهال النساخ لتنشيط التجارة المكتبية والمطبعة ، تلك الإمعات التي أمضت أعمارها وهي تردد ما تجده في صحف الأولين من غير وعي ولا دراية ، مثل ما حصل مع أعمامهم ابن باز برواية زهير الشاويش في مقدمته على كتاب السنة بتحقيق الألباني ذكر هناك عن أعمى القلب والعين : أنه لما علم بخبر طباعتهم لكتاب السنة لابن أبي عاصم وتحقيقهم له أنه فرح بذلك وتلهف يقف عليه وكاتبهم بذلك ، فهل ميزوا مع ذلك الإهتمام والشغف ما ذكره المؤلف هناك تحت الباب المذكور في إثبات صفة التعجب لله تعالى ؟

وهل فطن أحد منهم لأكاذيب الألباني وتلاعباته هناك أيضا ونبهوا على خطورة ذلك ليعرفه الناس !؟

أبدا لم يكن من ذلك شيئا ومن وقف على شيء من ذلك قبل كلامي هذا ليبينه ويشبته ولن يجد فهم مقلدة لا أكثر جهال يرددون ما يجدونه من كتب الأولين يقرره لهم كذبة وضلال معاصرين من غير وعي ولا فهم صحيح بل مجرد تقليد يرددونه فيما بينهم يتوارثونه جيلا بعد جيل ، وهذا مما سأثبت عليهم بهذا الفصل إن شاء الله تعالى مع سردي لقصة جهالة ابن جبرين وفضيحتة في شرحه لمعة اعتقاد ابن قدامة ، وكيف أنه هناك كان كذابا مجرد مقلد لهفوة ابن تيمية وتلميذه ابن كثير على ما تقرر بالواسطية لابن تيمية رحمه الله تعالى ورحم تلميذه ابن كثير ، وقد سربت خلفهم المقلدة الجهال على ذلك ، ولكن حان الوقت

ليخط لهم جميعا الصراط الحق ، لا هو طريق المتكلمة المبتدعة في نفي ما ثبت عن السلف بحق في الصفات ، ولا المثبتة بجهل المقلدة العميان الأدعياء ، بل طريق الهدى والحق والرشاد والنور الرباني ، بمهديه الذي اصطفاه لتعليمه وتوفيقه وإلهامه حتى يسلك طريق الأنبياء وهو يبرأ من كل مبتدع ومنافق ، ومن كل محدثة مفتراه وبدعة ضلالة.

وحديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هو أول ما ساق صاحب السنة في تلك الترجمة ورواه من طريق ابن أبي شيبة مقتصرًا على ذكر جزء من متنه أذكره هنا بإسناده من مصنف ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى قال : **حدثنا عفان أخبرنا حماد عن عطاء عن مرة عن ابن مسعود قال قال النبي ﷺ : " عجب ربنا من رجلين رجل فارق فراشة ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ، ورجل غزا في سبيل الله تعالى ففر أصحابه فعلم ما عليه في الفرار وما له في الرجوع فرجع حتى أهرق دمه فيقول الله تعالى لملائكته : يا ملائكتي انظروا إلى عبدي رجع حتى أهرق دمه رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي . "** **كتاب الجهاد الباب الأول حديث رقم (99) ج 4**

وهناك تجدون عزو الكذاب الألباني للحديث مقتصرًا على ذكره عند أحمد وابن حبان وأنه حسنه للشواهد ، مغفلاً ذكر الخلاف عليه مسقطاً له مبيحاً لنفسه وهو يحسن للشواهد وذكر من رفعه فقط مع أن مثل الدارقطني الإمام يصحح الموقوف والذي لفظه مخالف لما اشتهاه أولئك من إثبات التعجب لله عز وجل ، ولعل هذه العلة هي التي طردت الكذاب من أن ينبه قراء تخريجه الساقط

المزيف من المقلدة على تلك المخالفة حتى تشتد قناعتهم الغيبة بأن الله تعالى حقا صفة وهي التعجب .

قال أبو نعيم في خبر ابن مسعود المرفوع : **حديث غريب تفرد به عطاء عن مرة ، وعنه حماد بن سلمة به اه .**

وتأتي أهمية ذكر تلك المخالفة ليس لأنها مقصورة على أن ذلك الخبر روي من غير ذلك الوجه على الوقف وهو مما له اعتباره عند العلماء أهل المعرفة بذلك العلم وإلا ما رجح مثل الدارقطني وقفه وصححه دون المرفوع بعد أن عدد طرقه ومن رفعه ممن وقفه على ابن مسعود .

بل تأتي أهمية تلك المخالفة من أن لفظ الموقوف وهو من طريق آخر غير تلك التي ساقها الدارقطني أشار له البيهقي في كتابه في الصفات قال عنه : **رواه أبو عبيدة عن ابن مسعود من قوله موقوفا عليه اه .** قلت : ولفظه فيضحك الله منه ، ولم يقل يعجب كما ورد في المرفوع ، رواه الطبراني بلفظ : رجلان يضحك الله إليهما . فذكر الغازي والمصلي بالليل والناس نيام ، وأورد الخبر المنذري في الترغيب وقال : **رواه الطبراني موقوفا بإسناد حسن اه .**

فانظروا لألفاظ تلك الأخبار كيف ترجع لذكر الضحك لا التعجب ومنها خبر أبي هريرة في البخاري على الشك ومن طريق أنس رضي الله عنه بلفظ " **ضحك** " من غير شك ، وغيرهم من أصحاب محمد صلوات الله عليه كما سيمر معنا لاحقا ينصون على

الضحك لا التعجب ، ومن غير المعقول إلا أن يكون منصوص تلك الأخبار على أحد المعنيين ، إلا أن يقال حصل ذلك الاختلاف مما بات معلوما لدى الرواة ومشهورا فيما بينهم عدد تلك الروايات التي يرد فيها اقتران صفة الضحك مع التعجب من بعض الأمور عن النبي ﷺ نفسه ، وما أكثر ما حصل ذلك منه عليه الصلاة والسلام أمام أصحابه ، كخبر ارتفاع أصوات النسوة في حضرته ولما دخل عمر سكتن وذهبن يتوارين بالحجاب عنه فضحك لذلك وابدى عجبه من فعلهن ، وغير ذلك كثير لا يسعني ذكره كله ، فاختلط لأجل ذلك على من جاء بعد الصحابة من الرواة لمجموع تلك الأخبار فصاروا مثل الذي يروي بالمعنى عن أصحاب محمد ﷺ في ذلك ، فيقبلون تارة التعجب من الله تعالى وتارة الضحك منه على الشيء أو يجمع منهم ذلك على الشك كما في رواية البخاري في صحيحه .

بل ببعض تلك المرويات انقلب المتعجب من أن يكون الرسول ﷺ ليكون الله عز وجل ذاته سبحانه وتعالى مع أن أصل تلك الرواية في الصحيح ، وإلا ليقول لي العاقل ما سبب كل ذلك الاختلاف في رواياتهم في ذلك لو ما الخلط الحاصل بينهم في ذلك ؟!

وسياأتي مزيد لذكر اضطراباتهم في ذلك وخلطهم خصوصا من المتأخرين المقلدة الجهلة ، أما من تقدم جدا من أهل العلم فذلك دار فيما بينهم مجرد خطأ والتباس ، وكل تفصيلي هذا لرفع ذلك وابعاد معرفة الخطأ عن هذا السبيل وحتى ما يقع به أحد مجددا أو أن يستمر الجاهل والمقلد عليه بعد ما يتبين

السبيل إن شاء الله عز وجل ، وتنزيه الله تعالى هو الواجب وإثبات ما يليق به مما وصف عن نفسه ووصفته به رسله هو الواجب أيضا لكن من غير خلط ولا تلبيس ولا خطأ تبين خلله كما هو في إثبات القوم لهذه الصفة بحقه تعالى كذبا وزورا رغم ما في كل تلك الروايات من اضطراب أو ضعف أو خرف أحدهم ما يصح معه إنكار اعتقادهم في ذلك أنه صفة للباري عز وجل ، وهذا من الباطل لا يصح بما انه بني على روايات مضطربة جدا وعلى قراءة لصحابي أو أكثر دخلها الوهم بلا شك لما تقرر قبل مما ذكرت ولعل تلك القراءة ومن رجع الضم فيها أو جوز القراءة بها على ذلك النحو هو من جرهم لتلك الحفرة أو مثل الذي نشبت قدمه بشبكة لا يستطيع الخروج منها بما أن التعجب من الشيء يأتي على وجهين :

الأول : لما يحمد فاعله ومعناه الاستحسان والإخبار عن رضاه .

والثاني : لما يكره ومعناه انكار الفعل وذمه اهـ . " ذكره صاحب المصباح "

ومنه : للإستغراب المجرد لنقص العلم بحال الشيء مثل ما حصل مع الصحابة لما عجبوا من نعومة ملمس خامه من الحرير كانت بين يدي نبي الله تعالى .

ويذكر عن وصية الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام أن مما قال له : " **ولا تضحك إلا مما تعجب منه** " . لهذا أقول تكرر بالروايات عنه ﷺ ضحكته مع تعجبه من الشيء .

ولهذا أقول بأن اعتقاد الحق في نفي تلك الصفة عنه عز وجل لما يداخلها من صفات المخلوقين التي الأصل فيها النقص ، أما صفات الباري عز وجل فكلها على الكمال والإحاطة فلا يصلح نسبة ما يعتري أي صفة من نقص له عز وجل ، خصوصا وكما قلت أنهم أصلوا في تلك الصفة الجواز من تلك القراءة لذلك الحرف من سورة الصافات والتي خرج فيها الخبر عن ذلك على سبيل الإستنكار والله تعالى حين ينكر فعل ما لا ينسبه لنفسه بتلك الصيغة لو كانوا يعقلون ، ولا يجوز بتاتا أيضا حمل معاني تلك الروايات بحسب فهمهم على مقتضى ما ذكرت من القرآن ، لأن هذا خلط واضح جدا ما بين التعجب من الشيء استحسانا له على ما يستنكر ، ومن سوء فهم لذلك مع جهل مركب لديهم بعموم هذا نفرت عقولهم القاصرة ممن حمل معنى التعجب بتلك الأحاديث على معنى الرضا وهذا هو الحق لا ما اعتقده أهل الحديث ومن يحبون يصفون ما هم عليه بأنه الإثبات الحق ، وأي إثبات ذلك المبني على كل تلك التخاليط والأوهام !؟

فصار لدينا هنا التعجب صفة يداخلها النقص فيمتنع وصف الله تعالى بذلك ، وقراءة الخطأ فيها يقيني على هذا ، مع نفي الله تعالى عن نفسه التعجب على لسان نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام على ما نقلت نص كلامه في عمله لخلاص المؤمنين آخر الزمان مع أنه سيجري من ذلك العجب العجائب ورغم ذلك نفي تعالى على لسان نبيه زكريا أن سيكون ذلك من العجب عنده فما بالكم بما دون ذلك بكثير ، كصلاة مسلم بليل وما أكثر من سيصلي كذلك ،

أو مقاتل لوحده يصمد بوجه الأعداء ، وغير ذلك مما وردت به تلك الأخبار مقررًا بما تعجب الله تعالى من ذلك ، لكن الصحيح لمن يتأول ذلك أن يكون هذا باعتقاده من الإعجاب لإستحسان الفعل والرضا به لا مجرد التعجب ، وهذا مما ثبتت أدلة اتصافه تعالى بذلك سواء في القرآن أو الحديث وبسبيل التواتر .

ولا يصح الاعتراض بأن النفي على لسان ذاك النبي عما يعمل الله تعالى ونحن هنا بما تعمل مخلوقاته ، لأن نفي تعجبه من أعمال مخلوقاته أولى من نفيه تعجبه من أعمال نفسه ، لكن أن يُعجبه عمل ما من أعمال مخلوقاته ثم يضحك لذلك دليلًا على اعجابه بذلك فهذا الحق الذي لا يجوز حمل تلك الصفة إلا عليه من كل تلك الأحاديث ، ولو لم يكن إلا هذا البرهان فردا لكفى فكيف بغيره كثير وأعني ما جهلوا وخلطوا في حديث أصحاب السلاسل الذين يقادون للجنة ، فهم هناك خلطوا وجهلوا كذلك كما سيتبين بالوقفة مع الكذاب الألباني لكن هنا أقول في خصوص ذلك الخبر أن ما جهلوه في أمر إخباره عن ذلك عليه الصلاة والسلام هو أنه قال في ذلك بعد رؤيته لهم كشفا مثل كشوف رؤى المنام لكن كان يقظا وهذا كثيرا ما كان يحصل له صلوات ربي وسلامه عليه وهو من أجزاء الوحي ، رأى في أمرهم وهو يحفر الخندق وهنا ليدرك العاقل أن نبيه في ذاك الوضع لم يكن ليدرك رضى المولى عز وجل بغير ضحكته تبارك وتعالى متمثلا له كما تمثل له لما وضع كفه بين ثدييه حتى وجد برد يده من وراء ظهره ، لكن أن يفترض أنه يدرك تعجب المولى عز وجل من ذلك بذلك الكشف فهنا لي طرح الرأي بالحش ، فما بالكم لما يكون ذلك

مؤسس على مجرد أوهام وأخاليط لم يتقن من اعتقد ذلك على وفق ذلك الخبر ، ومما يؤسف له أن تلك الرواية على ذلك القصور فيها مما اتفق عليه في الصحيحين .

ومع هذا أقول بالنسبة للنقض على المتأخرين الضالين فيما ادعوا ثبوت التعجب صفة للمولى عز وجل : أن الأشد من كل تلك الإضطرابات بالروايات هو ما وقع فيه ذاك الدعي الكذاب الألباني حين أغفل الإشارة عن عمد فلم يوضح انقلاب الرواية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من أن يكون المتعجب الضاحك النبي ﷺ ، ليكون بدلا منه الله عز وجل بذاته العلية ، وهذا هو الكذب على الرواية وهو بمنزلة الكذب بالرواية ولا يشك في ذلك عاقل وسيمر معنا لاحقا بيان ذلك إن شاء الله تعالى على التفصيل كما قلت قبل عند الحديث والتعليق على خبر القوم الذين يقادون في السلاسل وهو الحديث الخامس تحت تبويب صاحب السنة .

وعلى وفقه أقول : من كانت حال كبيرهم بالتخريج والتحقيق بتلك المثابة والمقدم عندهم بالفقه والعقيدة الأعمى ابن باز على ما بينت ، فما بالكم بمن قلدهم من الإمامة وما أكثرهم بل كلهم امعات مقلدة ، وقوادهم ما بين منافق كاذب أو منافق جاهل مقلد لكذاب ، وتعلمون بالخبر الصحيح عن الصدق والذي فيه أن الكذب يهدي للفجور والصدق يهدي للبر ، فإن كانوا على البر في ذلك فما الذي برأيكم اضطر كبيرهم في علوم الحديث والتحقيق للكذب ؟!

جوابي الشخصي أنهم ليسوا على البر في ذلك ، ولا في أكثر تديناهم وعقائدهم
التي يتظاهرون بها .

الفصل الثالث

التعليق على الحديث الثاني في تبويب صاحب السنة المذكور

ثم يسوق صاحب كتاب السنة ابن أبي عاصم ببابه هناك في إثبات التعجب صفة لله عز وجل ، الحديث الثاني المختلف على لفظه هو الآخر ولو روي في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ولفظه : " **لقد عجب الله تعالى بصنيعك بضيفك ، أو ضحكك بصنيعك بضيفك** " اهـ .

ولفظه في البخاري : **ضحك الله الليلة - أو عجب - من فعلكما** اهـ . ورغم أنه على الشك كما ترون يأخذونه ويعتمدون به صفة لله تعالى وأي صفة ؟!

عجب المولى عز وجل عندهم من ذلك كما يعجب الذين لا يعلمون ، فسبحانه وتعالى عما يجهلون .

وسبق لي ذكر تعليق الأعمى ابن باز على هذا الحديث ضمن تعليقاته على شرح الحافظ ابن حجر وأزيد هنا فأقول بخصوص هذا الحديث بأنه :

صحيح أنه روي من وجه عند مسلم على عدم الشك وفيه : (**قد عجب الله**) . لكن ذكر الحافظ ابن حجر أنه : **عند ابن أبي الدنيا في حديث أنس " ضحكك " بغير شك** اهـ . " راجع كتاب التفسير من صحيح البخاري باب : (ويؤثرون على أنفسهم)

ولما كان ذاك الأعمى الهالك من المقلدة والنقلة من غير وعي ولا تثبت ، ففوق أنه لم يعر بالا لرواية الشك في صحيح البخاري عن أبي هريرة وهو بذلك التعليق مجرد مقلد لمثل ابن أبي عاصم في تبويبه ، هو زيادة على ذلك لم يعر بالا أيضا إلى أن الرواية عن أنس لذاك الخبر من وجه آخر إنما فيها إثبات الضحك من ذلك لا التعجب مرجحة للضحك المشكوك فيه في الرواية عن أبي هريرة في صحيح البخاري ، فإن يُعتقد بصحة اتفاق صحابيان على خبر أولى من الاعتماد على رواية فرد منهم وهي على الشك ، وباتفاقهم يتم ترجيح اللفظة التي اتفقوا عليها على الرواية المفردة بخلافهم كما في صحيح مسلم وغيره .

وفي هذا ما يثبت ما قررته في عدم جواز أخذ اثبات صفة لله تعالى مما يختلف فيه على الصحابة وما دونهم على ما ذكرت في تقسمي قبل ، فالخبر عن أبي هريرة كما ترون في رواية البخاري على الشك من بعضهم ومن البعض عدم الشك كما في مسلم ، ثم يروى الخبر من وجه آخر عن صحابي آخر على الجزم والخلاف مع ما جزم به من وجه آخر ، فرواية عن الخبر ترجح التعجب ، وأخرى عن صحابي آخر ترجح الضحك ، وثالثة على الشك ، وإذا كان بالترجيح العدل فالرواية عن أبي هريرة بالضحك هي الأرجح لأنها مروية عن صحابي آخر على ذلك الوجه ، لكن كما قيل بالمثل حبك الشيء يعمي ويصم ، والحب إذا لم يوزن بالحق والعدل والصدق ولو كان بدعوى حب الإنسان لربه ، فهو سيجر حتما لخلل في دعوى ذلك الحب من مثل كذب الألباني وتجاهله

هناك وتجاهل الأعمى الاختلاف في رواية أبي هريرة في الصحيح وما يرجح في ذلك عن أنس رضي الله تعالى عنه .

وخطب الملقح ابن جبرين في شرح الواسطية ومثله ابن عثيمين كلهم على ذلك خلطوا خلطاً لا يليق وهم بصدد اثبات صفة لله تعالى وكل من يتلفظ في ذلك يعد مسؤولاً عن الأمانة التي يؤدون بها العلم للناس أمام الله عز وجل .

وليت أنها اقتصرت على تجاهل ابن باز وخلط كل من الملقح ابن جبرين والعثيمين والفوزان وغيرهم كثير في ذلك ، بل سأثبت إن شاء الله على أعماهم الآخر الألباني أنه كذب في تحقيقه لحديث آخر لأبي هريرة في هذا الخصوص وأخل بأمانة التحقيق والتخريج كما سيمر معنا تقرير ذلك والتفصيل في بيان كيف حصل ذلك ، فالأول أخل بأمانته العلمية وهو يعترض شارح صحيح البخاري ، والآخر أطم منه قرر كذبا هناك مع تجاهل تام لذكر الروايات المخالفة ، وعليه لا تلوموا من قال قبل (**حسبي الله عليكم يا أهل الحديث**) ، فكم من رواية أفسدوها بمثل هذا التلاعب والتشهي حتى بلغوا بمثل كبيرهم هذا الهالك للكذب والعياذ بالله تعالى .

وأقول أيضا بأن : لأحد تلاميذ الأعمى ابن باز خلط عجيب هو الآخر فيما يزعم أنه جمع لتعليقات له ولشيخه على شرح ابن حجر وهو يعلن بكتيبه " **التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري** " أن شيخه أقره على ذلك الجمع وأجاز طبعه وإعلانه للناس . فينقل تعليق له على ما قرره ابن حجر في كتاب

التفسير في قصة إيثار الأنصاري ضيفه على نفسه وأهله تلك الرواية التي وقع فيها الشك ، فيقول هناك :

هذا كله تأويل لصفتي العجب والضحك الثابتين لله ، وصرف لهما عن ظاهرهما . والواجب ! اثباتهما حقيقة لله عز وجل من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل كسائر الأسماء والصفات ، وهو قول أهل السنة والجماعة اهـ . " ص 63 "

وفي هذا ما فيه من خلط وجهل مبين وإن كان هذا مما يقره ذاك الأعمى وهو بما وضحت من درجته في التحقيق وحسن النظر ، فقد أتى عليه تلميذه هذا بفضيحة لا يجوز السكوت عنها بحال ، إذ كيف مع كل هذا الخلط في إثبات تلك الصفة هم مع ذلك يوجبون على الخلق صحة اعتقادهم في ذلك وأعني صفة " **التعجب** " ونسبتها لله عز وجل كسائر الصفات التي يؤمنون بإثباتها على الوجه الذي علم عنهم ، فإن خلط هذا الجاهل هنا فيما يروى عن النبي ﷺ في إثبات صفة الضحك لله تعالى مع ما توهموا فيه بصفة التعجب ونسبتها لله عز وجل باطلا وكذبا هو من أعجب الأمور عندي ، إذ كيف وهذا الجاهل كما شيخه قبل يرون رواية البخاري عن أبي هريرة على الشك ثم هم يأتون بكل ذلك من غير اعتبار لذلك الاختلاف والرواية على الشك من وجه ومن وجه على أفراد صفة دون أخرى ، وهذا مما يدل على جهلهم وتقليدهم ، ولا بد من التمييز في ذلك فما ثبت في صفة الضحك ونسبته لله عز وجل لا يخلط بسواه أثبت ذلك بما صح في بابهِ أما أن تخلط وبكل ثقة من نفسك وأنت

بالحقيقة مخطط وبتزييف أيضا فهذا لا يجوز إلا عند أولئك زمرة المقلدة واتباع كل ناعق على مذهبهم وجمهور فرقتهم ، واترك الصفة الأخرى لما تراه قد صح في اثباتها في بابها الخاص ، ولم يصح في إثبات صفة العجب عن الله تعالى أي رواية فلهذا تروغهم يشدون بعضا ببعض ويخلطون هذا على ذاك لتحصيل التقرير النهائي على وفق قناعاتهم المبنية عند التحقيق على الأكاذيب والتخاليط كما هي مهمة نقضي هذا وتحقيقي على إثباته عليهم .

فكل ما روي في ذلك داخله الخلط أما على الشك كما في الصحيح ، أو الضعف في السند ، أو الخلط والتدليس وإيقاع الكذب في ذلك كما هو مبين بتقريره هذا وما سيعلم إن شاء الله تعالى بكتابي في العقيدة " **القاعدة الذهبية** " وهي رد ونقض لتخليط أهل الحديث في كل ذلك .

وما أشبه فعل الملاحد ابن جبرين والفوزان وابن عثيمين على ما قرره ابن تيمية رحمه الله تعالى في الواسطية ، بما فعله هناك تلميذ ابن باز بجمعه على نص رواية أبي هريرة في صحيح البخاري ما بين الضحك والتعجب ، بما فعله أولئك الجهلة المقلدة على ظهر الواسطية لابن تيمية ، كما سيمر معنا لاحقا إيضاح ذلك إن شاء الله تعالى .

ولا يستغرب على مثل ذلك التلميذ الجاهل المقلد ولا على شيخه كبير المقلدة في بلاد آل طرطور ولا على من ذكرنا ومن لم نذكر من جهلتهم أن يجري منهم هذا التخليط ، فمن يثبت لله تعالى صفة الإستهزاء بالكفرة الأشرار صفة ذات

لا فعل متعدي على ما أشرت قبل بكلامي ، فمثل من يثبت هذا صفة ذات لله عز وجل لا يعجب المرء حين يوجبون على الناس اثبات تعجب الرب صفة ذات هي الأخرى وأصبعين للرحمان عز وجل هي أيضا من صفات الذات في اعتقادهم يقلب بهما الرب عز وجل قلب كل إنسان وهم يحسبون بقاعدتهم الحمقاء " **نثبت ذلك من غير تمثيل ولا تعطيل** " أنهم بلغوا الغاية باثبات الحق ونفي التشبيه بذلك ، وهم جهلة يبنون باطلا على باطل لا يفيد معه لا اثبات خيالي ولا نفي تشبيه والعقل الذي لا يدرك الكلام على وجه التمثيل من الكلام على وجه الحقيقة فهذا لمن له سلطة أن يحجر عليه فلا يفسد على الناس دينهم ويحركهم للشبه والخيالات على ربهم حتى يحقق بهم الشيطان النفرة القلبية من ذات الإله العظيم المحبوب بالحق المعبود بالفطرة ، وذلك كله من جهلهم ومغبة تقليدهم لما يجدونه مسطورا بصحف المتقدمين من غير تمييز ولا تحقيق ، وإلا من قلد من ييؤب بكتابه ويدعي أنه كتاب في السنة ، مثل ذاك الباب في إثبات صفة التعجب وينسبها لله تعالى وهو يروي قبل مباشرة عن الله تعالى أنه لما قضى خلقه استلقى ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى وقال : **لا ينبغي أن يفعل مثل هذا** اه .

هذا مع دعواه أن : **جميع ما في كتابنا كتاب السنة من الأخبار توجب العلم ،**

يجب التسليم لها على ظاهرها اه . " راجع كتاب العلو للذهبي 1192/2 "

فهو يقول بالجمع لا يستثني ليخرج ما روى بالاستلقاء ، وأيضا يوجب التسليم لكل ذلك ، ومن هذه منزلته وهو إمام كبير في السنة ، فلا شك أن تلك

صرخة مدوية على خلل في أصول هؤلاء واضطراب قد آن الوقت لفضحه وكشف عواره .

فهؤلاء شعب الأصابع والإستراحة مصيبتهم مصيبة وخلل عقولهم يأتي بالطامات في ذات الله عز وجل في بعض ما يقررونه في عقيدتهم ، ومثل ما راج على ابن مسعود تشبيه ذلك اليهودي الكذاب بالأصابع وحملها للسموات والشجر والحجر والمياه ، قد راج على صاحب السنة مثل هذا السخف ولا حتى اليهود بلغوه رغم شدة جهلهم وضلالهم في الله تعالى ، لكن للأسف ذلك لم يروج عندهم وهم واضعوا أصله ، لكن عند مثل ابن ابي عاصم والدارمي أيضا راج وقبل وضمنوه كتبهم في السنة في إثبات الصفات للمولى عز وجل على وفق تلك الأفهام والعقول التي اعتراها النقص والخلل .

وأصل تلك الأكذوبة من وضع أحد كتاب العهد القديم وكهنتهم الكذبة جامعي المشويات والدريهمات من فقراء الناس ، ولأجل أن يعظموا السبت وعطل السبت وقراين السبت وما تعلق بنسك السبت عموما ، زعموا على الله تعالى ما يلي من الكذب ، وهم أهل غلو لا يتورعون من الكذب على الله عز وجل وهم بسبيل ارباب أتباعهم بما يزعمون تعظيمه :

" اذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتَقَدِّسَهُ ، سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَقُومُ بِجَمِيعِ مَشَاغِلِكَ ، أَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَتَجْعَلُهُ سَبْتًا لِلرَّبِّ إِلَهِكَ ، فَلَا تَقُمْ فِيهِ بِأَيِّ عَمَلٍ أَنْتَ أَوْ ابْنُكَ أَوْ ابْنَتُكَ أَوْ عَبْدُكَ أَوْ أَمَتُكَ أَوْ بَهِيمَتُكَ أَوْ النَّزِيلُ الْمُقِيمُ دَاخِلَ أَبْوَابِكَ ، لِأَنَّ

الرَّبِّ قَدْ صَنَعَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، ثُمَّ اسْتَرَحَ فِي
الْيَوْمِ السَّابِعِ ، لِهَذَا بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَجَعَلَهُ مُقَدَّسًا " (الخروج)

وكما ترون عند صاحب السنة زيد على ذلك بما لم يقدر على وضعه كاتب
العهد القديم هذا فيما زعمه من استراحة الله تعالى وهو القائل بكتابه :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ . وَلَقَدْ خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ . فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ . وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ
﴿

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّ
الْمُوتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

واليهود يقولون استراح ، والطامة الكبرى تقول استلقى على ظهره واضعا قدم
على أخرى ، تعالى الله العزيز القوي عن جهلهم وضلال عقولهم علوا كبيرا .

على العموم بالنسبة لتلميذ الأعمى ابن باز ذاك المقلد فلي تعليقات على كتيبه
المذكور وليس هنا محل إيراد جملتها والرد على ما قاله في الصفات ، ففي كتابي
المذكور إن شاء الله تعالى سيكون ردي عليهم جميعا قديمهم وحديثهم ، وهنا
عرجت على ذكره بسبب اختلاط تعليقاته بتعليقات شيخه فيما ردوا به على
شارح صحيح البخاري الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، ما اضطرني لذكر ما

قاله مثل ما رددت على ما قاله شيخه والذي مما قاله كما في أحد الهوامش على شرح الحافظ في الفتح لحديث أبي هريرة رفعه : " يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ، يقتل هذا في سبيل الله فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد " اهـ . " كتاب الجهاد باب : الكافر يقتل المسلم .. "

فقال ابن حجر ما يلي : في رواية النسائي من طريق ابن عيينة عن أبي الزناد " **إن الله يعجب من رجلين !!** "

ثم ذكر ما قاله الخطابي في تأويله لصفة الضحك وقول ابن الجوزي وما نسبته الخطابي للبخاري في تأويله صفة الضحك . وابن باز في تعليقه بالهامش هناك خص ما قاله ابن الجوزي التالي : **أكثر السلف يمتنعون من تأول مثل هذا ويمروونه كما جاء وينبغي أن يراعى في مثل هذا الإمرار اعتقاد أنه لا تشبه صفات الله صفات الخلق ، ومعنى الإمرار عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه اهـ .**

وعند قوله (**ويمروونه كما جاء**) علق الأعمى بالقول : وهذا هو الصواب الذي جرت عليه الملة وعمل به أئمتها من العصر النبوي إلى زمن الأئمة المتبوعين ، والخروج عن هذه الطريقة إلى التأويل عدول عن طريقة الصحابة والتابعين والتابعين لهم بحسان اهـ .

أقول : إنما العدول عن طريقتهم بما يغفل هذا الجاهل الأعمى من اختلافهم برواية التعجب وينسبه لله عز وجل منهم من ينسبه ، ثم يخالف من يخالف ويرويه على صفة أخرى ، ثم يأتي هذا الضال ويهمل التمييز في ذلك مثل ما أهمله بتعليقه على حديث أبي هريرة الآخر في منقبة الأنصاري نظير ما فعل شقيقه في الضلال الألباني حين أهمل ذكر ذلك بالنسبة لحديث ابن مسعود المروي في ترجمة صاحب السنة ، وكل ذلك لعله حصل من أولئك الجهلة بحكم أن كل ذلك مما اتفق عليه واعتقده مثل ابن أبي عاصم في كتابه السنة وابن تيمية في واسطيتهم ، وهذا لا يجوز وهو باطل من التلبس ولو لم يكن ذلك الأعمى بتلك المنزلة من الجهل والتقليد لم تسمح له نفسه بإهمال ذكر ذلك وتقريره لمن يقلده من بعده ولو أن يكون المنع من ذلك باسم حسن التحقيق وضرورة التمييز بين كل ذلك ليكون مقلدتهم على بصيرة أقله فيما يعتقدون بصفات الله عز وجل وأسماءه وما يليق بحقه وما لا يليق نسبته له عز وجل ، ولا أن يفاجأوا يوما بمن يوقفهم على ذلك الاختلاف المتواصل وأنه ثابت ، ثم يحقق عقيدتهم على وفق ذلك ثم يحارون لا يستطيعون لذلك جوابا ، والمختلف عليه شيء والمتفق عليه شيء آخر في إثبات الصفات للباري عز وجل ، لكن هذا الجاهل المقلد ومن قلده هو نفسه لا تمييز بعقولهم في ذلك ولا يستطيعونه .

وأنتم كما ترون عادت بنا رواية أبي هريرة هنا وهي من الروايات الثابتة في الصحيحين وتلك أرفع درجات الصحيح إلى أن تقلب برواية النسائي كما قاله شارح البخاري من صفة الضحك للتعجب ، على ما عادت إليه جل تلك الروايات التي فيها ذكر التعجب ونسبته لله عز وجل ، فتارة يأتي من يروي

مرويته على صفة الضحك ، وآخر يخالف ويروي ذلك على صفة التعجب ما
يثبت ما قلته قبل باختلاط الضحك بالتعجب عليهم في إثبات صفات المولى
عز وجل ، وكل هذا مما يثبت صحة اعتقادنا ببطلان نسبة ذلك لله عز وجل
صفة ذات وما روي في ذلك هو بتلك المنزلة من الاختلاف المطرد ، والعقيدة
الراسخة من الحق إنما تبني على ما صح وثبت عن الله عز وجل ورسوله ، لا
على المختلفات المتناقضات أو الضعيفات روايات من وقع بالخرق .

الفصل الرابع

التعليق على الحديث الثالث والرابع ضمن تبويب صاحب السنة المذكور

هما حديثان عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه مرفوعان ، الأول ولفظه : " **إن الله يعجب من الشاب ليس له صبوة** " . والحديث الثاني سيأتي ذكر متنه وسنده والتعليق عليه بعد ما أنهى الكلام على الحديث الأول إن شاء الله تعالى .

فأقول بالنسبة للحديث الأول : رواه عن هشام بن عمار قال : كتب إلينا ابن لهيعة قال حدثنا أبو عشانة قال : سمعت عقبة بن عامر يحدث عن النبي . وهو اللفظ الذي اختاره ابن أبي عاصم ليثبته في الباب المذكور من كتابه السنة .

قال ابن عدي : **هذا الحديث لا أعلم يرويه غير ابن لهيعة** اهـ . يريد طبعا المرفوع وإلا روي من غير ابن لهيعة إلا أنه موقوف رواه ابن المبارك رحمه الله تعالى في كتابه الزهد عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن أبي عشانة عن عقبة قوله : **يعجب ربك تعالى للشاب ليست له صبوة** . ورجح أبو حاتم وقف الخبر على عقبة من طريق هشام بن عمار وسيأتي التنبيه على ذلك .

وأیضا روي من وجه آخر مرفوعا عن ابن لهيعة قال ثنا أبو عشانة عن عقبة عن النبي ﷺ ، ولفظه قريب من لفظ الموقوف عند ابن المبارك من طريق عمرو بن

الحارث قال : **عجبَ ربُّنا من شاب ليست له صبوة** . أخرجه ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال وأبو يعلى في مسنده عن كامل بن طلحة عن ابن لهيعة قال : حدثنا أبو عشانة . ولفظه عند أبي يعلى : **عجب ربنا من الشاب الذي ليست له صبوة** .

ورواه ابن الأعرابي من طريق سعيد بن شرحبيل عن ابن لهيعة عن أبي عشانة عن عقبة رفعه لكن بلفظ : **يُعجب ربك من الشاب ليست له صبوة** .

وهذه الألفاظ للحديث تجنب إيراد أيّا منها صاحب السنة ابن أبي عاصم واختار الذي ذكره عن هشام وهو لم يفعل ذلك اعتباطا ولا عشوائية كما سألين وجه سبب ذلك قريبا إن شاء الله تعالى .

وحديث ابن لهيعة بلفظه المذكور عند ابن أبي عاصم حكم عليه الألباني بضعف سنده من أجل ابن لهيعة وكذلك جزم بضعفه في سلسلته الضعيفة ، وقبله قال بضعف هذا الخبر ابن حجر رحمه الله تعالى حكاه عنه تلميذه السخاوي ، وقد خالف بذلك تحسين شيخه الهيثمي للحديث ووافقه على تضعيفه تلميذه البوصيري في " **اتحاف الخيرة المهرة** " .

وتراجع عن تضعيف الحديث الألباني كما في سلسلته الصحيحة ، ولم يأت بشيء هناك بل على العكس أورد ما يزيد الخبر وهنا على وهن ، وحسب في ذلك تصويبا لتراجعه عن تضعيف الحديث والصحيح أن ذلك يزيد في قوة من رجع ضعف الخبر عن ابن لهيعة وبغض النظر عن الاختلاف على متنه قد

خالف في سنده من طريق عبدالله بن وهب التي فرح بها الألباني ، فقال : أخبرنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة . ورفعاه .

واعتبر الألباني مشرح وأبو عشانة شخصان مختلفان وزعم ان لا مشكلة بتحول الرواية من شخص لشخص ولم يعد ذلك اضطرابا يوهن من ثبوت السند ، والصحيح أن هذا اضطراب واختلاف في سنده يضعف الرواية لا يقويها ، وكونه يرد عن ابن وهب عنه فهو تأكيد على اضطراب ابن لهيعة فيه وليس ذلك كما زعم الألباني بأنه من التنوع المشروع بل من الإضطراب والاختلاف والخلط وعدم الحفظ .

ولما كان على قولهم أضبط شيء فيه العبادلة فإن وهب هنا أكد على اضطرابه في روايته عن رجل خلاف ما هو عند غيره ، كذلك ابن المبارك رحمه الله تعالى رواه من وجه آخر موقوف عن رشدين ولم يروه من طريق ابن لهيعة لإضطرابه في ذلك لهذا اختار روايته عن رشدين موقوفا واعتمد وقفه أبو حاتم وأن رفعه لا يصح وهو ما رجحه ابن المبارك واختار أنه موقوف على عقبة بن عامر وليس مرفوعا ولم يلتفت الألباني لكل ذلك لفهمه أن كل ما رواه عنه ابن وهب صحيح وهذا خطأ إنما يريدون تصحيح الأسانيد عنه من طريق العبادلة لصحة نظرهم في أصول ابن لهيعة واختيار الأسانيد المستقيمة عنه ولا يعني بحال ذلك تصحيحا لما يروونه عنه مطلقا إنما يعنون اختيار ما صح من أسانيد عن طريقهم لأنه كان مخلط في فترته الأخيرة ويسوي بعض الأسانيد ويتساهل بالإملاء ويعبث من حوله في ذلك ، فكان رواية العبادلة عنه لتجويدهم ولإنتقائهم ما

بين كل تلك التخليطات ومعرفتهم بما يصح من أسانيده عنه وما لا يصح ولا يعني ذلك بحال تصحيح روايته كما فهم هذا الألباني جهلا منه ، وعليه لما كان من تقدم يدرك هذه الحقيقة مثل أبو حاتم وسأله ابنه عن حديثه إذا كان من يروي عنه مثل ابن المبارك فإبن لهيعة يحتج به ؟ قال : لا . ذكره صاحب التهذيب . وعليه يدرك أن تركية رواية مثل ابن المبارك عنه إنما لتجاوز تدليسه وتسويته للإسناد وتحديثه بما لقن ، لا أن كل ما روى عنه أولئك تصحيحا لما رواه ، هذا لا يفهمه على هذا النحو إلا جاهل بعلم الحديث والرجال على الصحيح ولو كانت دعواه عن نفسه عريضة .

وهذا مما يؤكد على ضعف هذا الحديث عنه ، وإذا كان المعتبر ما يرويه عنه العبادلة لأنهم أجادوا بتتبع أصوله فقد بان من صنيع بعضهم في هذا الخبر أنه متهاوي عن ابن لهيعة وإلا ما اختلف عليه من هم أوثق من يروي عنه وأضبط وأحفظ لأصوله فإبن المبارك عزف مثلا عن رواية هذا الخبر من طريقه واختار عليه رشدين بن سعد على ضعفه وكان من طريقه موقوفا لا مرفوعا وهو ما اختار وقفه عن ابن لهيعة أبو حاتم أيضا حكاه عنه ابنه في كتاب العلل ، وإذا كان مال لذلك ابن المبارك وأبو حاتم فلم لم يعول على ذلك محقق ألبانيا ولم يذكر ذلك بتحقيقه لكتاب السنة أصلا ؟!

فهو لم يذكر بتحقيقه أسانيد تلك الأحاديث في حاشيته على كتاب السنة لابن أبي عاصم ، ولم يبين أن ابن أبي حاتم حكى عن والده ترجيحه وقف هذا

الحديث ولم يصح رفعه ، ولا يعني هذا صحة سند الموقوف عنده لكن أراد بيان ما الراجح من حيث السند لهذا الخبر ، المرفوع أو الموقوف .

وحين لم يعتبر الألباني للخلاف على متنه ولا سنده ، وكان مضطربا عليه ومتقلب النظر في الحكم على سنده فتارة يضعفه وأخرى يدعي صحته لما أورد وليس كذلك على الصحيح ، ويبقى اعتباره محدود في ذلك وتلاعبه وتحكمه ظاهر .

وأنا أزيد على كل ذلك بتحقيقي وسأعتبر وأهتم للمخالفة في معناه أكثر من اهتمامي بالخلاف على سنده ، لأنه إذا بان ضعف ما ذهبوا إليه من حيث المعنى فسيكفينا تعالى في ذلك مؤنة الجهد في إضعاف ذلك من حيث السند وهو الباب الواسع الذي يمكن لأي أحد الولوج منه ، ولو كان أبعد من حمار .

ولا أنسى أن أؤكد على أن : ابن وهب لما كشف اختلافه على شيخ ابن لهيعة في الحديث فتارة يقول فلان وتارة يقول فلان ، أنه كشف بذلك ضعف الخبر عن ابن لهيعة ولم يعدل روايته بذلك كما ظن ذلك الألباني فرجح صحة الخبر على وفق ذلك .

وإن كان هؤلاء في حديثه بهذه المنزلة وهم الأعلام بأصوله والمتقنين في الاختيار من ذلك فما بالكم بغيرهم !؟

وكما رأيتم الاختلاف على إسناد هذا الخبر عن ابن لهيعة من قديم مشائخ مع تلاميذ كاهيثمي مع ابن حجر ، والمنأوي مع السيوطي ، وحتى الألباني اضطرب فيه فتارة يضعفه ويستدرك عليه آخرون ، وأخرى يصححه على زعمه للشواهد ولم يأت بشيء على الصحيح .

أما منهجي أنا في التحقيق على ما ورد في هذا الحديث فهو النظر كما قلت للمعنى أكثر من النظر في سلسلة رجال رواه وما تعلق بذكرهم من علل ، ولو أنه ليس بالمستصعب علي هذا السبيل والإعتبار به وسأتناول من أطرافه بعض الحقائق الهامة لكن سيبقى تركيز اهتمامي على المعنى أكثر من غيره لأن المعنى إذا اختلف لن تبقى فائدة وراء النظر في مدى ثبوت رواته في مثل هذا المبحث ، وما أصدق كلمة الذهبي فيه إذ قال :

لا ريب أن ابن لهيعة كان عالم الديار المصرية .. ولكن تهاون بالإتقان وروى مناكير فانحط عن رتبة الإحتجاج به عندهم . وبعض الحفاظ يروي حديثه ويذكره في الشواهد والاعتبارات والزهد والملاحم لا في الأصول اهـ . " سير أعلام النبلاء "

قلت : فما بالكم بالعقيدة وأشرف أبواب العلم فيها ، صفات الباري عز وجل فهل يناسب يؤخذ فيها عن مثل هذا الشيخ الذي حكى الطبري عنه أن : **عقله اختلط في آخر عمره اهـ . " تهذيب الآثار "**

وقال الجوزجاني : لا نور على حديثه ولا ينبغي أن يحتج به ، ولا أن يعتد به اهـ

وكما يقال نقصر ونختصر من البداية ولا حاجة لكثرة الكلام الذي لن يكون من وراء سرده طائل بقدر ما يكون الكلام مفيد جدا في إبراز وجه الخلاف على لفظ متنه بما ينقلب به المعنى رأسا على عقب على من يريد الاستدلال به في مباحث الصفات للباري عز وجل ، وما يليق لجلاله وما لا يليق بحال .

وأبدأ بالقول : ما هو الفرق في لفظه على وجه الرفع وقد ورد من أكثر من طريق عن ابن لهيعة ، وعلى الوجه الموقوف عن غيره ، القول : " **يُعْجَبُ رَبُّكَ** " أو " **إِنَّ اللَّهَ لَيُعْجَبُ** " الأول بضم المعجمة والثاني بفتحها كما في حديث هشام ابن عمار ؟

واللفظ الأخير هو الذي حرص صاحب ذاك الباب في سنته التقاطه دون غيره وليس ذلك منه كما أشرت قبل اعتبارا أوعشوائية وإنما أراد به تدعيم ما بوب له في إثبات تلك الصفة والتي لن يفلح في إثباتها حتى مع خبري عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه للإختلاف كما سترون على لفظه .

وكان ابن أبي عاصم رحمه الله تعالى من أجراً من تقدم من العلماء على ذلك حتى بوب للمعنى المختار بابا في كتابه السنة ومثله أبو يعلى الفراء بكتابه " **التأويلات** " ، وهما بذلك على خلاف ما فعل مثلاً الآجري رحمه الله تعالى في كتابه الشريعة حين بوب هناك للضحك وليس التعجب مع أنه ساق جملة من

الأحاديث فيها ورود ذكر التعجب على ما فيها من تخاليط كذلك هناك ، لكنه لم يبوب مثل ما فعل ابن أبي عاصم وأبو يعلى ، وسرد الأخبار هناك مقرون ذكر الضحك الذي هو علامة على الرضا والإعجاب مع ذكر التعجب ما يقوي من دلالة صفة على صفة ، لأن الضحك من الرحمان عز وجل أوفق لوصفه بالإعجاب من عمل ما ، عكس التعجب حين يقترب به الضحك فهو مما لا يليق بحق نسبته لله عز وجل لأن ذلك من الصفات البشرية خالصة لهم ، مثل ما كان يحصل ذلك كثيرا من النبي ﷺ من مثل اقتران ذلك منه بإستغناء الفعل أو القول من صاحبه كما في قصة متبنى أبي حذيفة لما قال صلى الله عليه وسلم لسهله امرأته : أرضعيه ، فقالت : إنه كبير - وفي لفظ : أنه ذو لحية - . فتبسم عليه الصلاة والسلام ، وقال : أليس أعلم أنه رجل ؟ .

وهذا مما لم يلتفت لمعناه الكثير حتى خلطوا عن اليهود الجهلة الكذبة فأدخلوا بجهل منهم للإعتقاد في المسلمين صفات باطلة لا يصح نسبتها لله عز وجل ، رغم أن جوابه عليه الصلاة والسلام كان هناك مثل ما أجاب سهلة بالضحك ، حصل ذلك مع اليهودي صاحب الشجر والحجر ، ومع الآخر صاحب الأرض تكون خبزة وإيدامها معها كبد الحوت طعاما لأهل الجنة ، وفي كلا الحالين كان النبي ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه من شدة غباء أولئك الجهلة الكذبة المعترضين المتشدقة ، لكن للأسف لم يدرك ذلك من قرر تلك صفات وأخبار ومخرجها على الجهل والكذب .

فانظروا لهذا وبالمقابل لضحك ربنا عز وجل من آخر أهل الجنة دخولا لها حين رحمه الله تعالى وقدر له الخروج من النار والدخول للجنة ثم رزقه بما اندهش له هبة من الكريم المنان ، فتفوه بكلام كفر لذلك لكن ضحك الله تعالى له متجاوزا عما قاله من اعتقاده أن الله تعالى يسخر منه لكن الله تعالى نفى عن نفسه ذلك وتجاوز عنه لما أخطأ فقال : أنت عبدي وأنا ربك . لما ألم به وكان ضحكه تبارك وتعالى دليلا على غفرانه وعذره له ورحمته به .

ولا يصح بطبيعة الحال أن يقال بأنه تعالى إنما ضحك للداخل للجنة تعجبا مما قاله ، بل كان ذلك رحمة مجردة منه عز وجل تجاوز بها عنه ولو قال بالكفر على ما قاله عقبة بن عامر نفسه رضي الله تعالى عنه : " **لن نعدم من رب يضحك** " .

وكل خبر يقتزن به الضحك من الله تعالى فهو على ما قلته هنا ، وإذا أعجب ربكم عمل عبد من عباده جاز وصفه هناك بالضحك عن النبي ﷺ لرضاه عن ذلك ، أما أن يكون ذلك دليلا على تعجبه منه فهذا يقوله من يجهل في باب الصفات ويخلط ولا شك ولا يميز ما يليق لله تعالى وما لا يليق مما يصلح ينسب للبشر ولا ينسب للإله الحق عالم الغيب والشهادة ، مثل ضحكه من آخر داخل للجنة فذلك رحمة منه والضحك دليل عليها .

وبذلك ندرك أن صفة الضحك من الله عز وجل صفة كمال لا نقص كما التعجب الذي يريده أولئك أن يكون صفة له تعالى مع ما يعترى ذلك من نقص

لا تليق نسبته للمولى عز وجل ، أما الضحك فعلى العكس هو علامة للرضا من الخالق لمخلوقه فلهذا نرى كيف تدور كل تلك الأخبار على الضحك باستثناء خبر عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه والذي لا يجوز حمل معناه إلا على ما تقرر هنا ولو أنه لم ينقل في نصه صفة الضحك لكن يكفي ورود ذلك في غيره قرينا لإعجابه تعالى ببعض أعمال عبادہ فنعلم بذلك أن إعجابه من بعض أعمال عبادہ صفة ثابتة له وعلامة على ذلك ضحكه تبارك وتعالى ، تقرر ذلك كما قلت في أكثر من خبر ويكون في كلها علامة على رضاه عز وجل ضحكه وحتى خبر عقبة رضي الله تعالى عنه الذي وقع عليه خلط من بعض رواته أغلب من رواه رواه على لفظ اعجاب المولى من ذلك الذي قلت بأن قرينه الضحك علامة على رضاه عز وجل .

وعلى وفقه أقول : لا وجه لإنكار من أنكر على مثل الخطابي والنووي وابن حجر وغيرهم تأويلهم بعض تلك الأحاديث على هذا المعنى ، وقد تناكد ابن الفراء وأنكر ذلك على مثل ابن منده رحمه الله تعالى وهو كما تعلمون من أئمة الأثر ومثبته الصفات وله مصنفات في ذلك ولم يخرج بما قاله عما قاله الطبري والبخاري رحمهم الله جميعا في ذلك الحرف من سورة الصافات ، ومع هذا أورد تأويله أبو يعلى وأنكر ما قاله ، وقد قال رحمه الله تعالى في كتابه الإبانة :

التعجب على ضربين : أحدهما المحبة بتعظيم قدر الطاعة ، والسخط بتعظيم قدر الذنب ، ومن ذلك قول النبي ﷺ : " عجب ربك من شاب ليست له صبوة " . أي أن الله مُحِبُّ له راضٍ عنه .

والتعجب على معنى الإستنكار للشيء ويتعالى عن ذلك ، لأن الإستنكار -
يصدر من - الجاهل الذي لا يعرف فلما عرفه استنكره وعجب منه اه .

فرد أبو يعلى بالقول : الطريق الصحيح ما ذكرنا من حمله على ظاهره ، وهو
الأشبه بأصول أحمد في نظائر من الأخبار لما بينا ، وهو أنه ليس في ذلك ما
يحيل صفاته ، وما ذكره من التأويل لا يصح ، لأن الله تعالى راض بذلك قبل
وجود هذه الأفعال منهم ، ومعظم لها قبل وجودها ، فرضاه وتعظيمه لا يختص
ما ذكر في الأخبار ، فلم يصح حملها عليه ، لأنه حمل على ما لا يفيد اه . "

إبطال التأويلات "

أقول : وجه التخصيص بمطلق الإرادة الربانية للإخبار عن فضيلة هذا العمل أو
ذاك ترغيبا به وحثا على فضيلته ، فهذا وجه التخصيص بالذكر للحث
والترغيب والتميز ، ويبقى كون ذلك على ما قالوه الغلاة المثبتين للصفات
يحتاج للسلامة من الاختلاف والحاجة لثبوت النص فيه ، ووصفه تعالى متعجبا
لا يصلح لما بينت بنقضي هذا كله ، فلا الأخبار ثابتة فيه متفقة عليه ، ولا
تلك الصفة مما يصلح لها دعوى الكمال لما عرف كونها صفة بشرية تعزري
المتعجب بسبب جهله في الشيء فيتعجب منه ، وهذا لا يليق إثباته صفة لله
تعالى وهذه حقيقته في البشر فينزه عنه خالق البشر ، لكن هؤلاء وبإصرارهم
على هذه الجهالة يصيحون على أنفسهم بأنهم جهلة في بعض إثباتهم للصفات ،
وغلاة كذلك جرهم غلوهم وجهلهم ليقعوا في التشبيه ، خصوصا من كان مثل

الفراء هذا وحتى ابن أبي عاصم ، فقد أثبتوا للرب صفة الإستلقاء ووضع ساق على ساق ، واعتقد صاحب إبطال التأويلات أن الله تعالى عن جهلهم وضلال عقولهم ومداركهم لهة وأضراس ، يتهافتون في ذلك معتمدون على مجرد تقليد أعمى لزيغة من حكيم الله أعلم من ابتدئ ذلك منهم ، لكن ما أيقنته أن كثيرا منهم تورط في ذلك والله المستعان .

والمنكر هنا لما قرره مثل أولئك العلماء كابن مندة وغيره هو المستحق للإنكار لما قرر باعتقاده أن الله تعالى يعجب من أفعال بعض عباده لا أنه يُعجبه بعضها فيضحك من ذلك علامة منه على رضاه عن تلك الأعمال ، وليس من الظلم اعتبار أولئك المنكرين لما قاله في تلك الصفة مثل ابن مندة وأولئك العلماء ، أنهم من الغلاة في الإثبات على جهل وضلال مثل ابن أبي عاصم والفراء وكيف وهم ممن يثبت ما ذكرت قبل ، بل يزيد الفراء في إثبات ما هو أشد وأشنع كما قلت قبل ومبنى ذلك لا على رواية صحيحة بل على تخليط ووهم من بعضهم مما انقلبت مروياته عليهم أيضا حتى وقع بذلك مثل أحمد رحمه الله تعالى على جلالة قدره وعظم تثبته ، لكن الجهل في تلك الأبواب لف الجميع ولا يكاد يسلم أحد منهم منه ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى .

ولما كان ما نقله أبو يعلى الفراء عن ابن مندة ورده عليه بعيدا عن اختياري مختصا بذلك التأويل من ابن مندة وغيره لمعنى ذلك الخبر ، يبقى ما قررته هنا سالما من زعم أولئك وتأويلهم ومن أنكر عليهم ، فنحن لا نسلم لا لهؤلاء ولا لأولئك أن الله يتعجب بل يعجبه عمل بعض عباده فيضحك لذلك إعلاما منه

عن رضاه ذلك العمل وإعجابه به ، ولسنا مضطرين لله الحمد للإقرار بما لبس عليهم لاحتاج للتأويل كما تأول الغير بل نخالف الجميع ونعتقد في ذلك اعجاب مولانا من عمل بعض عباده لا أنه يتعجب من ذلك وعليه أقررنا بالصفة اللائقة بجلاله تعالى واعتقدناها كما وردت بذلك الأخبار وآمنا برب يضحك ولن نعدم من فضله تعالى وتوفيقه ، وبذلك منا بفضله عز وجل ابتداء إيضاح سبيل الحق ووسطيته المنيرة على انفراد ، فلا نحن مع من تأول وترك بيان الحق لأنه جهله أصلا ولم يهد له ليعرف به غيره ، ولا نحن مع من تطرف بالإثبات وزعم فيه ما لم يثبت به نص وخالطته الأوهام والأخطاء في ذلك على ما سيمر معنا بيانه سواء بهذا التفصيل والنقض في وصفهم ربنا عز وجل بالمتعجب ، أو بكتابي الذي سيعلم لاحقا إن شاء الله تعالى " **القاعدة الذهبية** " وفيه سأطرق إن شاء الله تعالى للكثير مما وصفوا به ربنا تعالى على غير هدى ولا كتاب منير ، وكل ما سينقض عليهم بتفصيل مني هو على وفق ذلك الصراط وسطية الذين أنعم عليهم ربنا تبارك وتعالى وجعل لهم نورا يمشون به في الناس اختصهم بتلك الوسطية ، فلا هم مع من غلوا بالإثبات ، ولا مع من تأول بجهالة وحرف من غير علم وبصيرة .

أقول : والفارق بين معنى اللفظين عن ابن لهيعة كالفارق بين معنى الإعجاب بالشيء والتعجب من الشيء ، وهما المعنيين المختلفين بالكلية ، فمنه ما يصح إثباته صفة لله عز وجل وهو المعنى الأول المذكور هنا لثبوت ذلك المعنى من غير هذه الأخبار تحديدا وهو اختياري واختيار الكثير من العلماء من قبلي وقد

رده عليهم أولئك المدعين أنهم مثبتة للصفات من غير رشد ولا تعقل ، إنما عصبية وتحزب .

ومنه المعنى الباطل الذي جهد لإثباته فريق صاحب السنة حتى لفقوا ما لفقوا خصوصاً المتأخرين منهم في سبيل إثبات ذلك صفة لله تعالى ولو بجهل ولو بتقليد المهم يبقى تعزيز التحزب والتفرق قائم مؤيد بجهالاتهم على الدوام .

فالإعجاب والتعجب من الشيء بينهما فرق ما بين الباطل والحق بالنسبة للإضافة للمولى عز وجل ، ولا يجوز بتاتا تفويت النظر في الفرق ما بينهما كما لا يجوز تفويت الاختلاف في تلك الألفاظ مما يدور تارة على هذا المعنى وتارة منها على ذاك المعنى ، وعليه أرجع لأقول ليس على مثل هذا يبنى إثبات صفة لله تعالى ما لم يكن الاتفاق على ذلك المعنى وصحة الرواية فيه للنبي صلى الله عليه وسلم من الثابت ، أما على مثل ما سترون فلا وألف لا ولو كان القائل بذلك من يكون وبأي درجة كان مبلغه من الاجتهاد ، فصفت الله تعالى من الباطل ترك إثباتها لإجتهادات من يكون ، إنما مصدر ذلك ثبوت الوحي عن الله تعالى ورسوله ، والقائل بغير هذا مبطل ولا شك لا ينبغي يلتفت لمخالفته عاقل .

أقول : وعندنا طريقان على هذا بل ثلاثة وكلية مرويان عن ابن لهيعة اثنان مرفوعان وآخر موقوف عند ابن المبارك على ما بينت قبل ، أحد المرفوعان من

طريق كامل عن ابن لهيعة ولفظه : **عَجِبَ ربنا** . رواه أبو يعلى في مسنده وابن عدي في الكامل .

وحى هذا اللفظ مما يصح نطقه بالعربية على سبيل الإعجاب لا التعجب كما هو ظاهر ، مثل ما أن حتى اللفظ الذي اختاره ابن أبي عاصم في تبويبه ذاك عن عقبة ابن عمر " **إن الله ليعجب من الشاب ليس له صبوة** " ، هو أيضا مما يجوز نطقه بالعربية على سبيل الإعجاب لا التعجب إذا ما نطقت المعجمة من كلمة " **لُيعجب** " بالضم ، لكني أفترض بأن اختيار المصنف هناك التعجب صفة لله تعالى ولو أنه لم يشر لقراءة من قرأ ذاك الحرف من سورة الصفات على الضم ، وعليه كان النقص على ذلك ولو أنه لم يذكر ذلك الحرف ضمن ترجمته ، ويدل عليه ما جمع من ألفاظ تلك الأحاديث أنه اختياره وعنوانه الباب جاء صريحا في ذلك .

والطريق الثاني من حديث عقبة رضي الله تعالى عنه عن يحيى بن يحيى عنه لكن بلفظ : **يُعجبُ ربك** . رواه البيهقي في كتابه في الصفات ، وقال محقق الكتاب اليميني عبدالله بن محمد الحاشدي والذي قدم لتحقيقه على كتاب البيهقي مقبل بن هادي الوادعي : في مخطوطة الحرم المكي (**يُعجب ربك من الشاب**) اهـ .

وأثبت في المتن المحقق (**يعجب ربك للشاب ليس له صبوة**) . والفرق ما بين اللفظين لا يخفى ولو أن أحدهما أقرب للمعنى الذي لا يساعد على ما اختاره صاحب السنة ، فقلوله هنا : (**يُعجب من الشاب**) بضم المعجمة على التمام

في المخالفة لما رموا لإثباته لأن رسم ذلك اللفظ كما ترون يؤيد صفة الإعجاب لا التعجب ، وكل التبديلات والإضافات على غير ذلك لتفيد معنى التعجب حتى تكون باعتقادهم صفة للباري عز وجل ، لكن الحق أثبت وصوته لا يخفت ورسمه لن يندرس ولو كان التبديل والتحريف ممن يكون ، فلا بد يعلو ونوره يسطع .

وأنبه على أن المثبت في النسخة المطبوعة من مسند أبي يعلى خرج على هذا الوجه (**من الشاب**) على ما ذكر اليميني عن مخطوطة الحرم المكي لكتاب البيهقي في الصفات ، ولو أن المثبت في مسند أبي يعلى (**عجب**) وفي البيهقي (**يُعجب**) وبالموقوف عند ابن المبارك (**يُعجب**) ، وهذا كله مما يفيد بأن حصول الاختلاف بالألفاظ منهم جراء روايتهم بالمعنى وتجويزه من الكثير من المحدثين من غير اعتبار وتدقيق لفرق ما بين معاني بعض الألفاظ مثل ما نحن بصدد التحقيق فيه هنا .

ملاحظة : الكتاب لم يكتمل

